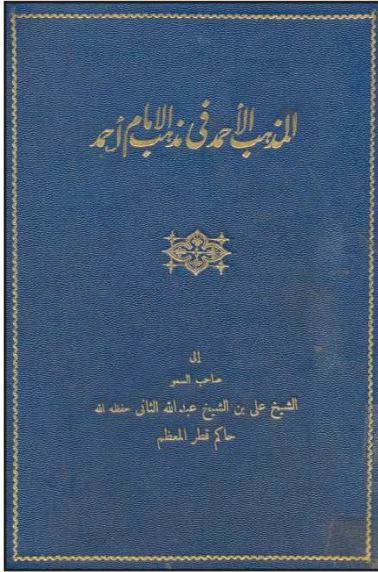
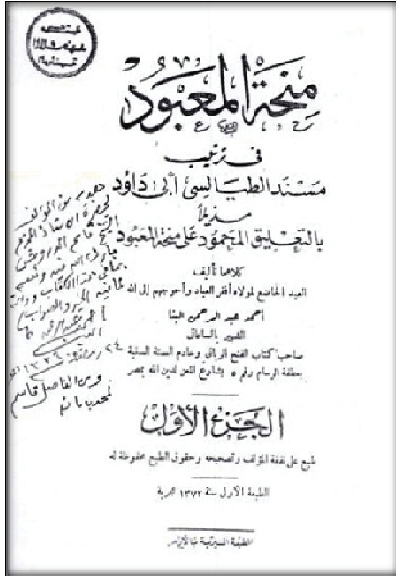


وجاء الإسلام ليرشد أتباعه إلى هذا الخلق الرفيع مبيناً فوائده وثماره التي تُجنى من القيام به، وهو أنه سبب للمحبة والألفة فقال عليه الصلاة والسلام: "تهادوا تحابوا" رواه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير والشيخ الألباني في الإرواء، وكان من شمائله عليه الصلاة والسلام وخلقه الرفيع قبوله الهدية والمكافأة عليها، ففي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها".

والكتب المهداة هي من هذا القبيل، فقد تعارف الناس عليها منذ قرون، وهي باب من أبواب نشر العلم من خلال تلك المصنفات المهداة. وقد أهدى الوجيه قاسم - رحمه الله - عدداً من الكتب التي كان يطبعها على عدد من الشخصيات والعلماء ومن يطلبها من أهل العلم وطلبتها، وقد كشفت بعض المراسلات والوثائق التي وقفنا عليها جانباً من هذا الأمر.



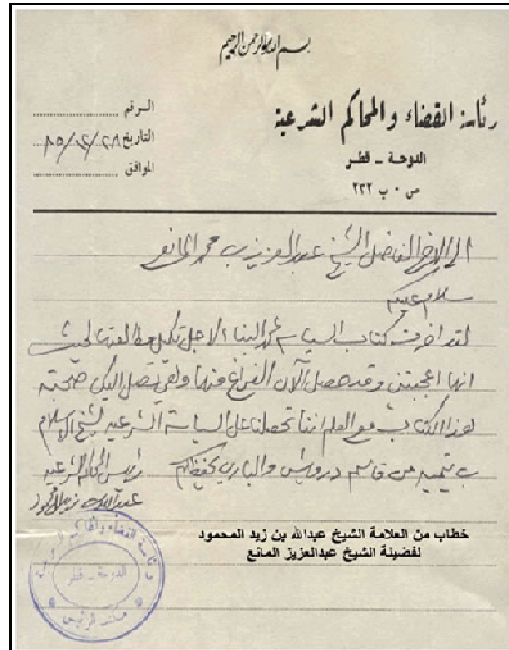
ومن ذلك إهداؤه كتبه لصديقه الكبير الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر الأسبق، وقد أهداه نسخة من كتاب المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد المطبوع على نفقة الشيخ قاسم بن درويش، وهي نسخة مجلدة بلون أزرق خاصة بأمر قطر، كُتِبَ على طرّتها باللون الذهبي: إلى صاحب السمو الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله الثاني، حفظه الله، حاكم قطر المعظم.



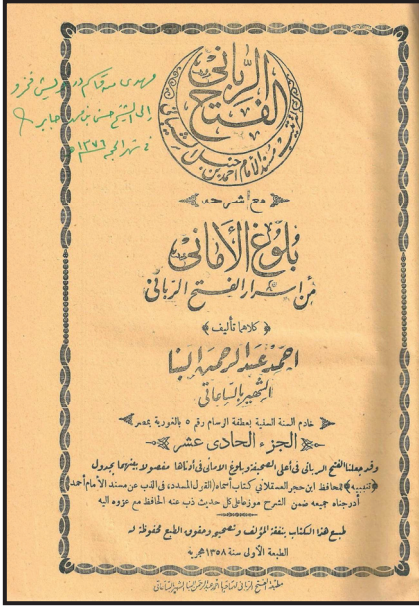
ومن ذلك إهداؤه منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود مذيلاً بالتعليق المحمود على منحة المعبود لشيخه وأستاذه العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع، وكان الكتاب قد أهدي للشيخ قاسم ابن درويش فخرو من مؤلفه الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي والد الشيخ حسن البنا الداعية المشهور مؤسس حركة الإخوان المسلمين، وقد كتب المؤلف على طرة الكتاب إهداءه للشيخ قاسم بهذا النص:

هدية من المؤلف لحضرة الأستاذ المحترم الشيخ قاسم الدرويش بارك الله فيه، ونفعه بما في هذا الكتاب، ورزقه الخير والصواب. أحمد عبد الرحمن البنا ٢٤ رمضان سنة

١٣٧٦ هـ.



ثم كتب ابن مانع أسفل هذا الإهداء: ومن الفاضل قاسم لمحمد بن مانع ومن ذلك إهداؤه كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، للشيخ العلامة عبد الله بن زيد آل محمود، رئيس القضاء الشرعي في قطر، وهو من أعزّ أصدقاء الشيخ قاسم بن درويش، رحمهما الله.



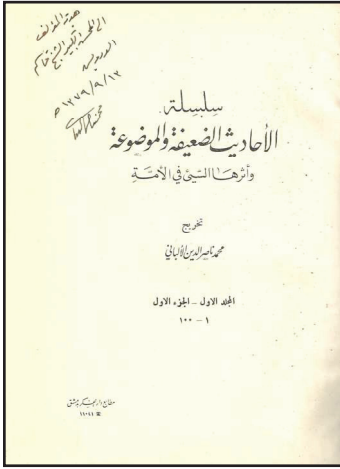
ومن ذلك إهداؤه كتاب الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأمان للشيخ القاضي الفاضل حسن بن محمد ابن جابر (ت ١٩٨٧م في قطر)، وكان بينه وبين الشيخ قاسم مودة ومحبة وكانا يتزاوران، والكتاب المهدي مما شارك الوجيه قاسم في نفقات طبعه كما سبق معنا، والإهداء في شهر ذي الحجة من سنة ١٣٧٦هـ.

ومن ذلك إهداؤه الكتب إلى المكتبات العامة ومنها مكتبة سويلم ويظهر أنها بالملكة العربية السعودية، يقول الشيخ زهير الشاويش حفظه الله في مقال له بعنوان ذهاب العديد من المكتبات:

مكتبة سويلم: اتصلت بي، واشتروا كمية من مطبوعات المكتب الإسلامي. وأهديتُ لها مجموعة من الكتب المطبوعة لحساب الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، والأخ الشيخ قاسم درويش فخرو، وأنا مكلف منهما بذلك.

فقوله: وأنا مكلفٌ منها بذلك إشارة إلى هذا الأمر، ولعل مكتبة سويلم مثال من الأمثلة الكثيرة للمكتبات التي كانت تهدي لها كتب الوجيه الشيخ قاسم بن درويش فخرو، رحمه الله.

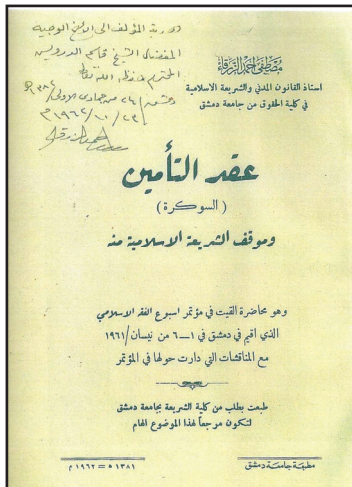
وكان من الشخصيات الذين كان لهم دور بارز في توزيع كتب الشيخ قاسم بن درويش الشيخ محمد بن حسين نصيف (ت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) وجيه جدة، ولد سنة ١٣٠٢ هـ وكان أباً ووه وأجداده من أعيان جدة.

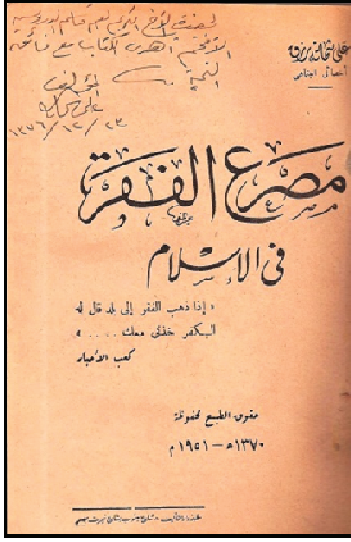


ومن الكتب المهداة للوجيه قاسم سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة لمحدث الشام الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رحمه الله، وجاءت عبارة الإهداء كالتالي: هدية المؤلف إلى المحسن الكبير الشيخ قاسم الدرويش ١٣ / ٩ / ١٣٧٩ هـ (التوقيع)

ومما وقفنا عليه من الكتب المهداة للشيخ قاسم كتاب عقد التأمين لمؤلفه الشيخ العلامة مصطفى أحمد الزرقاء، رحمه الله، والكتاب من محفوظات مكتبة الشيخ يوسف القرضاوي، وقد كتب الشيخ مصطفى على طرة الكتاب العبارة التالية:

هدية المؤلف إلى الأخ الوجيه المفضل الشيخ قاسم الدرويش المحترم حفظه الله تعالى. دمشق / ٢٤ من جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ / ٢٣ / ١٠ / ١٩٦٢ م. (التوقيع)

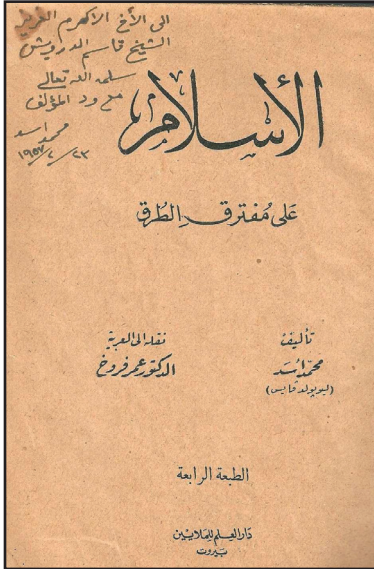




ومن الكتب المهداة للشيخ قاسم درويش كتاب "مصرع الفقر في الإسلام" للأستاذ علي شحاته رزق المشرف الاجتماعي بمعارف قطر، وقد كتب مؤلفه على طرة الغلاف:

لحضرة الأخ الكريم العم قاسم الدرويش الأفخم أهدي الكتاب مع فائق التحية.
المؤلف: علي شحاته، ٢٣ / ١٢ / ١٣٧٦ هـ.

ومن الكتب المهداة للشيخ قاسم، كتاب: الإسلام على مفترق الطرق من تأليف: محمد أسد، ونقله للعربية الدكتور عمر فروخ والأستاذ محمد أسد، شخصية إسلامية معروفة كان يهودياً، ثم أسلم وتسمى بهذا الاسم، وإهداؤه في سنة ١٩٥٧ م، ونص ما كتب على الكتاب المهدى: إلى الأخ الأكرم العزيز الشيخ قاسم الدرويش سلّمه الله تعالى مع ودّ المؤلف. محمد أسد ٢٣ / ٢ / ١٩٥٧ م.



لفتة تربوية فيما كان يطبعه أو يهتم

بنشره من كتب:

كان الوجيه الشيخ قاسم يهضم نفسه، فمع ما من الله به عليه من مال وجاه، كان يكتب على أغلفة الكتب التي يطبعها عبارة تدل على عمق إيمانه، وتقواه

لربه، وهضم نفسه، وهي "الفقير إلى الله تعالى" ونحوها، وها هي جملة من العبارات التي كان تُحلى بها تلك المطبوعات كما جاءت في تلك الكتب:

"طبعه على نفقته وجعله وقفاً لله الفقير إليه تعالى قاسم بن درويش فخرو" كما في غلاف الرسائل العلمية التسع.

"طبعه على نفقته وجعله وقفاً لله تعالى الفقير إلى الله تعالى، قاسم بن درويش فخرو" كما في مجموع الرسائل المفيدة المهمة.

وفي خاتمة كتاب الهادي أو عمدة الحازم في المسائل الزوائد عن مختصر أبي القاسم، جاء في آخره هذا النص: حصل على النسخة الخطية، واهتم بطبع هذا الكتاب على نفقة سمو حاكم قطر الفقير إلى الله تعالى قاسم بن درويش فخرو.

وفي عقد الفرائد المطبوع على نفقة الشيخ علي، جاءت هذه العبارة: وباهتمام الفقير إلى الله قاسم بن درويش فخرو.

وفي العدة شرح العمدة نفس العبارة.

وفي طرّة غلاف المقنع: الفقير إلى الله قاسم بن درويش فخرو.

مراسلاته في شأن الكتب وطباعتها، وتوزيعها:

كان الشيخ قاسمٌ كما وصفه السيّد محبّ الدين الخطيبُ اليدَ اليمنى للشيخ علي بن عبد الله آل ثاني في تأمين المخطوطات والمطبوعات التي كان ينفقُ على طباعتها ويهتمُ بنشرها الشيخُ عليّ، وهذا الأمر الكبير يحتاج إلى جهود كبيرة ومتابعة حثيثة، ومن ذلك تولّيه المكاتبات الخاصة بشأن جلب هذه المخطوطات، واختيار الناشرين الأكفاء، وإبرام عقود النشر معهم، ومتابعة أعمال الطباعة وإنجاز الكتاب، وكم رأينا في مقدمات الكتب التي كان ينشرها الشيخ علي أو ينشرها الشيخ قاسم ثناءً كبيراً من لدن الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع أو السيد محب الدين الخطيب أو الشيخ المحقق زهير الشاويش، على الجهود

التي كان يبذلها الوجيه قاسم في تأمين تلك المطبوعات والاهتمام بنشرها وبذل الأموال الطائلة في ذلك، وكان يوصف بـ "المحسن" و "رجل الفضل في شرقي الجزيرة العربية" أو "المحسن الفاضل" ونحوها من العبارات.

كما كشفت لنا تلك المراسلات التي كانت تتم بين الشيخ قاسم وناشري تلك الكتب جانباً مهماً من تلك الجهود الطيبة والمساعي الحميدة في شأن تلك المطبوعات، وسُبل إتاحتها، وتأمين الورق، ونوعيته ونوع التّجليد، والكميات المطلوبة، والشّحن، وغير ذلك مما يتطلّب مثل هذا العمل الكبير.

هذا وقد وفّقني الله -تعالى- وله الفضل والمنّة للوقوف على عشراتٍ من تلك المراسلات، وهي قليلٌ من كثيرٍ مما كان يتمُّ بشأن تلك المطبوعات.

وإنني هنا لا بُدّ لي من أن أشكر شخصيتين كان لهما الفضل بعد الله -تعالى- في تيسير تلك المراسلات، وهما:

١ - الشيخ العلامة المحقّق زهير الشاويش الذي أرسل لي عن طريق ابنه الأخ المكرّم بلال ما يزيد على ستين رسالةً تمت بينه وبين الشيخ قاسم بن درويش، والشيخ زهير -حفظه الله- لا يتوانى في تقديم أي مساعدة لأي باحث يطلب معلومة منه، وهي عنده، وكم من باحث قام بتوفير طلبه، وكان ينفق من ماله الخاص بتأمين تلك الطلبات بإرسالها بالبريد إلى طالبيها في دولهم المختلفة، فجزاه الله خيراً، وأحسن مثوبته، وأكثر من أمثاله، وحفظه ذخراً للإسلام والمسلمين.

٢ - رجل الأعمال القطري السيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن درويش فخرو "ابن أخي المترجم له"، والذي يحتفظ في إرشيف والده بكمّ هائل من وثائق آل درويش فخرو لا يُقدَّر بثمن، وقد أتاح لي في زياراتٍ متكرّرة إلى مكتبه، كثيراً من تلك المراسلات المتعلّقة بشأن تلك الكتب المنوّه بها آنفاً، فجزاه الله خيراً، وأحسن عاقبته في الأمور كلّها.

ونحن هنا بالطبع لا يمكننا أن نضع جميع المراسلات التي بين أيدينا لكننا سنختار منها نماذج يدل بعضها على باقيةا، ولعلّي أفرّد لها كتاباً خاصاً، أو لجميع مراسلات الشيخ قاسم بن درويش، مع الملوك والأمراء والحكام والعلماء والتجار والأعيان وغيرهم.

مراسلاته مع الشيخ محمد بن مانع

أرسل الشيخ محمد بن مانع كتاباً إلى الشيخ قاسم بتاريخ ٦ / ٨ / ١٣٧٤ هـ، يقول فيه:

جناب الأجدد الأفخم الأخ المكرم الشيخ قاسم بن درويش فخرو حفظه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقد وصل إليّ كتابكم وسرّ خاطري شريف خطابكم، وما ذكرتموه من زيارة جلالة الملك^(١) حرسه الله لقطر وما حصل في ذلك من الابتهاج والسرور، قد سرنا ذلك وقد قرأنا أخباره المفيد بالصحف. أخي نأمل منكم إرسال عدد من المقنع بعد تمام طبعه لتوزيعه على المستحقين ولعل ذلك يكون مع الحجاج أخبرني الشيخ محمد نصيف أن شرح أخصر المختصرات قد تم استنساخه، وأرسل إلى محب الدين، وقد أخبرتكم أنني أرسلت إليه المتن ليُطبع في أعلى الصحائف نأمل الإفادة عما تمّ، وإننا لنرجو أن تحجوا هذا العام، ويكون الاجتماع في بيت الله، هذا ما لزم وبلغ سلامي الشيخ عبدالله والشيخ علي والشيخ أحمد وجميع عائلتكم وإخوانكم، ومن لدينا جميعاً يسلمون والسلام.

محمد بن عبدالعزيز المانع

وهذه مراسلة في شؤون الكتب، بتاريخ ٤ شعبان ١٣٧٨ هـ يقول الشيخ محمد بن مانع، رحمه الله:

(١) يقصد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله تعالى.

جناب الأجدد الأفخم الأخ المكرم الشيخ قاسم بن درويش فخرو حفظه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتابكم المكرم وصل وبه السرور حصل حيث أفاد عن صحتكم وسلامتكم وقد طالت عنا غيبتكم واشتقنا إلى رؤيتكم، وردكم الله إلينا سالمين غانمين موفقين لكل خير. أخبركم أن عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن عبداللطيف قدم إلى قطر وافداً على الشيخ علي وسأله الشيخ عما لديه من كتب الفقه، فقال عنده المبدع أربع مجلدات والجزء الأول من الكافي ومختصر نظم ابن عبدالقوي نسخة صحيحة، وشرح عمدة الشيخ منصور فطلب الشيخ منه إرسال هذه الكتب لتطبع ونحن نتظر قدومكم لناخذ رأيكم بذلك، وجاءنا كتاب من أحد الأصحاب بنجد ذكر أن عنده نسخة جيدة من الكافي وأنه سيرسلها إلينا للطبع، هذا ما لزم والرجاء الإفادة عن كتاب المذهب الأحمد وبلغ سلامي محمد العلي وشمس ومن لدينا الشيخ علي وأحمد والأخ عبدالرحمن وأبناءؤكم وعبدالعزيز يسلمون والسلام.

محمد عبدالعزيز المانع

وهذه رسالة الثالثة يقول الشيخ محمد بن مانع فيها:

جناب الأجدد الأفخم الأخ المكرم الشيخ قاسم بن درويش فخرو حفظه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقد وصل إلي كتابكم وسر خاطري شريف خطابكم ومن خصوص من أخصر المختصرات سأرسله بعد بكرة يوم السبت إلى جدة ليرسل إلى الشيخ محب الدين وسأكتب له أن إرساله من قبلكم، وأذكر له المراد من ذلك فأنتم عمده بطبعه في أعلى الصحائف ليعم الانتفاع به مع الشرح ذكر لي سمو الأمير الشيخ علي أنه سيطلب الكافي بحق الله ذلك، ولا شك أن هذه موهبة من الله خصه بها لأن هذا الكتاب كما ستطلعون عليه من أجل كتب المذهب وقد سائله بالأدلة والتعاليل التي لا توجد في كتاب سواه هذا

محجكم محمد بن عبدالعزيز المانع

- ११० -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في الاخ المكرم الشيخ قاسم بن درويش فخره حفظه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتابتكم المكملة وصلو به السور وحصل حيث
افاد عن صحتكم وسلامتكم وقد طالت عنا غيبتكم واشتقتنا الزمان
والله اننا سالين غائبين متوقنين لكل خير اجزم ان عبد الرحمن بن
الشيخ محمد بن حجة لطيف قدم الرقطر واذا على الشيخ علي وسالمه الشيخ
عالمه به من كتب الفقه فقال عنه المبدع اربع بركات والحمد لله الذي
الطافى ومختصر نظم به عبد القوي نسخة صحيحة وشرح عمدة الشيخ منصور
فطلب الشيخ منه درسا لهذه الكتب لتطبع ونحن نستظر قدومك لناخذ
رايك بذلك وجائنا كتاب من احسن الاصحاب بنجد ذكران عنه نسخت
جيد من الطافى وانتم سیرسلها اننا لطبع هذا المزمع والرجاء الامارة
عن كتاب المذهب الاحمد وبلغ سلامي بحمد الله وشهدوا لنا الشيخ على وحمه
والاخ عبد الرحمن وابناؤهم وعبد العزيز بن سالم والسلام محمد بن عبد العزيز
الشيخ
شعبان ١٣٧٦ هـ

وهذه مراسلة من السيد محب الدين الخطيب - رحمه الله - بتاريخ مساء الأحد
١٩ جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ (٢٠ / ١ / ١٩٥٧ م) يقول فيها:

إلى حضرة الفاضل الكريم الأخ في الله الشيخ قاسم درويش فخره والمحترم
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد تلقيتُ اليومَ كتابينِ منكم في آنٍ واحدٍ، أحدهما: مؤرَّخٌ في جُمادى الآخرة (١٢) كانون الثاني والآخَرُ مؤرَّخٌ في ١٣ جُمادى الآخرة، ١٥ كانون الثاني)، وكنتُ أخبرتُكم من يومينِ بوصولِ كتابِ الرُّوضِ النَّدِيِّ شرحِ كافي المبتدي، وسررتُ بإذنكم لنا بأنْ نأخذَ صورةً فُطوغرافيةً عن كتابِ شرحِ العُمدة الذي نقلته جامعةُ الدولِ العربيَّة عن نسخةِ المكتبةِ الإسكندرية، وإجابةً لطلبكم بخصوصِ تقديرِ ما يلزمُ الآنَ من نقودٍ لأجلِ الورقِ أخبركم بأنَّ الكتبَ الثلاثةَ تكلفُ تقريباً للورقِ والطَّبعِ كما يأتي:

عدد

جنيه مصري

٢٥٠ عقد الفرائد ٢٠٠٠ للورق والطبع

٧٥٠ شرح العمدة ٣٠٠٠ للورق والطبع

٧٥٠ الروض الندي ٣٠٠٠ للورق والطبع

وهذه القيمةُ منها ١١٠٠ جنيه للورق و ٦٥٠ للطبع وهي قيمةٌ تقريبيةٌ، وذلك غيرُ التَّجْلِيدِ الذي سيكونُ بعد انتهاء طبعِ كلِّ كتابٍ، وهو: ١٨ قرشاً مصرياً عن كلِّ نسخةٍ من الـ ٨٠٠٠ نسخةٍ مجموعِ الكتبِ الثلاثةِ، والتَّجْلِيدُ كالسَّابِقِ في حاشيةِ المقنعِ، وشرحِ أخصرِ المختصراتِ، ونحنُ كنَّا اشترينا من عندنا بعضَ الورقِ، وهو الذي نستعملُهُ الآنَ في طبعِ عقدِ الفرائدِ، فأكونُ شاكراً إذا عَجَلْتُم لنا الآنَ بالْفِ أو أَقْلَ، وعلى قدرِ ما يأتينا منكم نشترى ورقاً، وكلِّمَّا انتهى كتابٌ نخبركم بمصاريفه بالدقة؛ مع إضافةِ مصاريفِ التَّجْلِيدِ والشحنِ. وقد سررتُ كثيراً بتشريفكم إلى بيروت وكنا سمعنا أخباراً كثيرةً لعل فيها مبالغاتٌ، وأرجوا من الله أن تنتهي المشاكلُ إلى ما فيه الخير والاستقرار ابني قصي يبلغكم أزكى تحياته واحترامه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة

القاهرة في مساء الأحد ١٩ جمادى الآخرة ١٣٧٦ (١٩٥٧/١/٢٠)

الى حضرة الفضل الكريم الأعز في الله الشيخ قاسم درويش فخرو طهره جلاله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقت اليوم كتابي منكم في آن واحد ،
أهداؤكم في ١٠ جمادى الآخرة (١٥ كانون الثاني) والآخر في ١٣ جمادى الآخرة (١٥ كانون الثاني)
وكتب أهداؤكم من يومين بوصول كتاب الروض الندي شرحه كما في المستند . وسرت باز ليكم
لنا بأهنا فند صوة وطرفا فية مع كتاب شرح العدة الذي نقلته جامعة الدول العربية عن نسخة
الكتبة الاسكندنافية . ولما جاية لطالكم بخبر من تقدير ما ينهم الآن من تقود لأجل الورق أهداكم
بأن الكتب الثلاثة تكلفت تقريبا للورق والطبع كما يأتي :

١٧ ٥٠	٧ ٥٠	الروض الندي	٤ ٠٠٠	عقد الفرائد	٤ ٠٠٠	للورق والطبع
	٧ ٥٠	شرح العدة	٤ ٠٠٠			

وهذه الغية منها ١١ ٠٠ جنيه للورق و ٦ ٥٠ للطبع . وهي قيمة تقريبية ، وذلك غير التجليد
الذي سيكون بعد انتهائنا ، طبع كل كتاب ، وهو ١٨ قرش ، فمن كل نسخة من ال ٨ ٠٠٠
نسخة مجموع الكتب الثلاثة . والتجليد كالسابق في حاشية المقنن وشرح أظفر المختصرات .
وتحسب كل استرنا من عندنا بعض الورق ، وهو الذي يستعمله الآن في طبع عقد الفرائد . فأكون
شاكرا لما عجلتم لنا الآن بألف أو أقل ، وعلى قدر ما ياتينا منكم بشترى به ورقا . وكلما
انتهى كتاب تخبركم بمصارف بالذمة . مع أنه قد مضى من تصريف التجليد والشيخ
وقد سرت كثيرا بتبشيركم الى سرت . وكنت سمعت أخبارا كثيرة لعل فيكم
مباركات . والرجو من الله أن ينهي المسكن الى ما فيه الخير والاستقرار .
أني قص يبلغكم أنكم تحبوا واحترام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

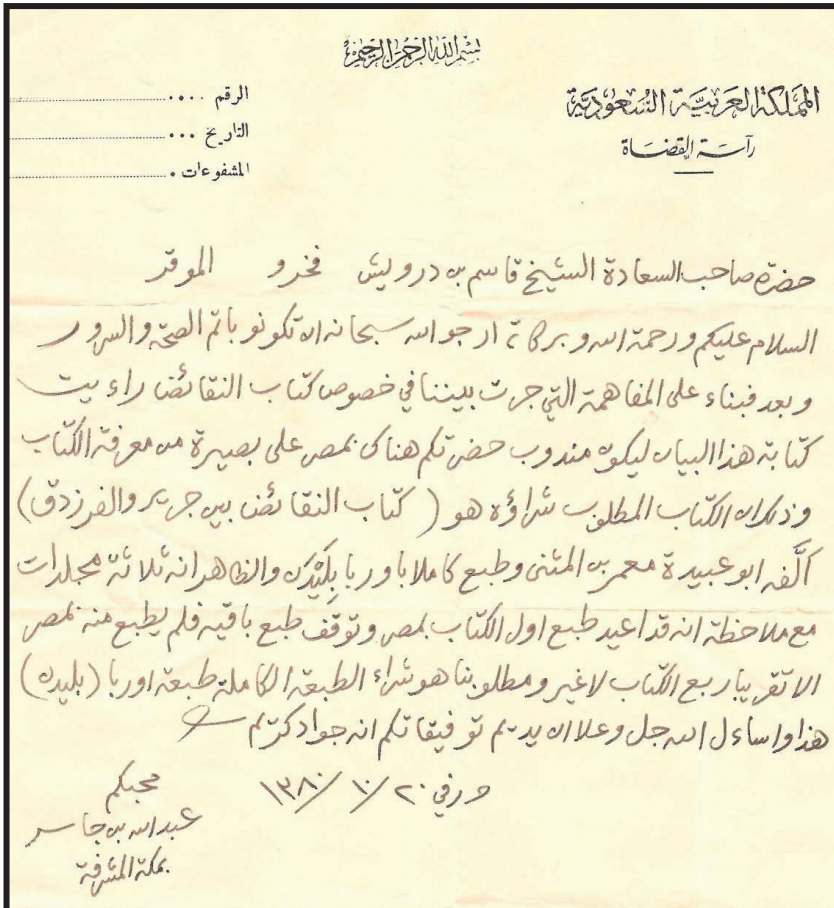
وهذه رسالة من الشيخ عبد الله بن جاسر من مكة المكرمة بتاريخ
٢٠ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ يقول فيه :

حضرة صاحب السعادة الشيخ قاسم بن درويش فخرو الموقر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أرجو الله سبحانه أن تكونوا بأتم الصحة
والسرور ، وبعد :

فبناءً على المفاهمة التي جرت بيننا في خصوص كتاب النقائض رأيت كتابة هذا البيان ليكون مندوب حضر تكم هناك بمصر على بصيرة من معرفة الكتاب، وذلك أن الكتاب المطلوب شراؤه هو (كتاب النقائض بين جرير والفرزدق) ألفه أبو عبيدة معمر بن المثنى، وطُبع كاملاً بأوروبا بليدَن والظاهر أنه ثلاثة مجلدات مع ملاحظة أنه قد أعيد طبع أول الكتاب بمصر، وتوقف طبع باقيه فلم يطبع منه بمصر إلا تقريباً ربع الكتاب لا غير، ومطلوبنا هو شراء الطبعة الكاملة طبعة أوروبا (بليدن)، هذا وأسأل الله جل وعلا أن يُديم توفيقاتكم إنه جواد كريم.

محكم عبد الله بن جاسر

بمكة المكرمة



وهذه رسالة من الشيخ العلامة فيصل المبارك، رحمه الله - تعالى - يطلب من الشيخ قاسم كتاب المقنع بعد أن رأى كتاب المقنع عند الشيخ محمد نصيف، يقول في خطابٍ موجّه للوجيه قاسم بتاريخ ٦ / ٩ / ١٣٧٤ هـ:

حضرة الشيخ المحترم قاسم بن درويش الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فأهنتكم بشهر الصوم المبارك، جعله الله شهرَ عفوٍ وعافيةٍ وعِتقٍ من النار، ثم يا مُحِبُّ لقد رأينا المقنع عند حبيب الطرفين الشيخ محمد نصيف، وأخبرني أنه في إمكانكم إسعافي بنسخةٍ، وقد كتبتُ لكم كتاب عادياً جعلت عنوانه: المعابدة، بيت علي جميل، وأعتقد أنه لم يصل، وإني في انتظار النسخة، وأرجو أن تكون مجلدةً، ولكم جزيل وخالص الدعاء، وختاماً أسأل الله يوفق الجميع للخير، وسلامي لفضيلة شيخنا الشيخ محمد بن مانع ومن يعزُّ عليكم، هنا الشيخ محمد نصيف والشيخ عبدالله بن عدوان.

فيصل المبارك

فصل المبارك
جده - الطمسار

بسم الله الرحمن الرحيم في سنة ١٢٨٥

حفظ الشيخ المحترم قاسم بن درويش المقدور
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاضلكم
بسم الله الرحمن الرحيم جعله الله تهرقوه خافه
وعف من الفاروق يا صبي لقد ريت المقنع عند حبيب الطرف
الشيخ محمد زهير وأخبرني انه في مكانكم سعادتي بنسخه
وقد كنت لكم كتابا عاديا جعلت عنقائه البابه بيتي من قبل
واعتقد انه لم يصل هذا في قطار الشيخ ورجعوا تنقوا
جعلت وكنتم جزييل وخالص الدفاد وضنا ما أشل الله
يعرف الجميع للمزيد مني نفعه شيخنا الشيخ محمد بن مانع من
جزيل عليكم هذا الشيخ محمد زهير والشيخ عبد الله بن عبد الله
فصل المبارك

عفاني

جده منصور بن

ومن مراسلاته في توزيع الكتب هذا الخطاب الذي أرسل به الشيخ قاسم من
الدوحة إلى الشيخ مشعان بن ناصر المنصور بالأحساء بتاريخ ١٩ جمادى الأولى
١٣٧٥ هـ، وهو بخصوص توزيع كتاب المقنع في الفقه الحنبلي، والتي قام بطبعه
الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، وباهتمام الشيخ قاسم بن درويش فخرو، ويقول
فيه:

إلى جناب الأجل الأفخم حميد الشيم فضيلة العالم الجليل الشيخ مشعان بن ناصر المنصور المحترم، حفظه الله تعالى وتولاه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أدام الله تعالى على الجميع نعمه. بيد السرور استلمت كتابكم الكريم وأسرنى منه دوام صحتكم فحمدت الله تعالى على ذلك، بخصوص كتاب المقنع الذي أرسلناه لفضيلتكم بواسطة الأخ إبراهيم بن صالح المهنا وأنه فرّقه على الإخوان وأنكم تحبون أن نبعث لكم كم نسخة، تحل ألف بركة؛ لكن يا أخي أرجوكم الاجتهاد فيمن عنده متكرر من الأجزاء الأولى بأن تستعيدونها منه، ومن عنده نقص من التكميل تفيّدونها عنه حتى نكمل له النقص حرصاً على أن لا يضيع الكتاب، ولنشترك في الأجر، جزاكم الله عنا خير الجزاء، هذا ما لزم مع إبلاغ سلامي الأولاد وكافة العزيز لديكم، ومنا الشيخ علي والإخوان والشيخ عبدالله بن محمود يسلمون عليكم، والله يحفظكم ويرعاكم. المخلص

إن شاء الله قاسم بن درويش فخرو، وأشرفت على تنفيذ إدارة الشؤون الإسلامية بالوزارة. وقدمت الهيئة القطرية للأوقاف مبلغ ٥ ملايين ريال قطري لدعم المشروع الذي أنجز في انطلاقته الأولى ترجمة ٨٢ كتاباً عن الإسلام والمسلمين إلى اللغة الإنجليزية بهدف إبلاغ الرسالة الحضارية وإبراز الصورة المشرفة للإسلام والفكر الإسلامي وإيصالها لغير المسلمين والمسلمين غير الناطقين بالعربية. وقامت إدارة الشؤون الإسلامية بتشكيل لجنة لهذا المشروع تختص باختيار الكتب التي تُرشد للترجمة، واختيار المترجمين والمراجعين سواء من الأفراد أو من المراكز المتخصصة والتنسيق مع الجهات المعنية بالوزارة؛ لإقرار الكتب المختارة، واقتراح الموازنة الخاصة بالمشروع ورفع تقرير دوري إلى مكتب سعادة الوزير بهذا الشأن. واختارت هذه اللجنة ٨٢ كتاباً تمت ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، كما تم التعاقد مع عدد من دور النشر العربية لطباعة ٣٠٠٠ نسخة من كل كتاب من الكتب الاثنين والثمانين التي تم اختيارها، كما تم التعاقد مع دار نشر لترجمة وطباعة موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار.

الفصل الحادي عشر

تجارة قاسم الدرويش فخرو

تجارة قاسم الدرويش فخرو

تمهيد:

التجارة مهنة قديمة قدم التاريخ البشري، ذلك لأن مصالح الناس تقتضيها في معاشهم ومآربهم، فهي ضرورة من ضرورات حياتنا الدنيوية، وقد ذكرها الله في كتابه في غير ما موضع، بل أثنى على القائمين بها ابتغاء فضله، "وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله"، وقال تعالى بعد أن أمر بترك البيع عند النداء لصلاة الجمعة لإقامة شعيرتها: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله"،.. وقد امتنَّ الله بها على قريش، فكانت لها رحلتان إحداها في الصيف، والأخرى في الشتاء: "لإيلف قريش إيلفهم رحلة الشتاء والصيف"، كما مارسها النبي صلى الله عليه وسلم فتاجر في مال خديجة رضي الله عنها، وامتنها غير واحد من الصحابة؛ بل قال قائلهم حينما قدم مهاجراً من مكة إلى المدينة: "دُلوني على السوق"، والكسب والعمل من قوة الإيمان.

وأهل قطر شأنهم شأن الناس مارسوا التجارة منذ القدم، ولبس النبي صلى الله عليه وسلم ثوباً قطرياً، وشرح الحديث قالوا: إنه محبوب من بلاد قطر. ولم تخرج الأنشطة الاقتصادية في فترة ما قبل اكتشاف النفط في قطر والخليج عن نطاق الاقتصاد التقليدي المتمثل في الزراعة والغوص على اللؤلؤ والاتجار فيه، والتجارة البحرية كجلب بعض الأغذية والأطعمة والملابس ونحوها مما يحتاجه الناس في أمر حياتهم ومعاشهم.

وكانت تلك الأنشطة هي مصدر دخل الناس.

ولعل أبرز تلك الأنشطة في تلك الحقبة هي حرفة الغوص على اللؤلؤ التي شكَّلت عَصَبَ اقتصادِ مناطق الخليج في تلك الفترة بما كانت تدرُّه مغاصات اللؤلؤ وهيراته من اللآلي التي اشتهرت بها منطقة الخليج.

وكان أهل قطر يصدّرون سلّعهم كاللؤلؤ وغيره إلى دول أخرى كالهند والبحرين، وبالمقابل كانوا يجلبون ما يُقيم أودّهم، وما يحتاجونه في أمر معاشهم من ملابس وخشب وسلاح وغيره.

ممارسته التجارة منذ نعومة أظفاره:

مارس الشيخ قاسم بن درويش وإخوانه مهنة التجارة مع والدهم منذ صغرهم، فقد كان لو والدهم دكان صغير في السوق يبيع فيه ويشترى السلّع التموينية من الأرز والحبّ والتّمر وغيره، وكان أولاده -وعلى رأسهم ابنه الأكبر قاسم- يساعدونه في دكانه، ومن هذه النافذة تعرّف أولادّه على الوسط التجاري في قطر الذي ساعدّهم من بعد ذلك في توسّع تجارتهم، وبخاصة بعد تفجر الزيت الأسود "البترول" في تراب قطر.

واكتسبوا من خلال هذه الممارسة سماتٍ عديدة من أبرزها اتساع الخبرة، وحسن التّعامل، وتحمل المشاق.

وبعد أن مات السيد درويش فخرو، اتفق الأخوان قاسم وعبد الله على إقامة شراكة تجارية بينهما، وكان شقيقهم عبد الرحمن حين موت والده صغيراً (٩ سنوات تقريباً)، ويبدو أن محمداً أخاهم لم يدخل في هذه الشراكة، ولعل هذا هو السبب في ظهور اسمي قاسم وعبد الله دون أخويهما في صدر الأوراق الرسمية للشركة، ثم دخل عبد الرحمن -لاحقاً- في تلك الشركة، وتمّ توثيق ذلك رسمياً عند الشيخ العلامة عبد الله بن زيد آل محمود قاضي قطر، رحمه الله.

وقد مارس الأبناء ألواناً من التّجارات في البلاد قبل ظهور البترول، فجلبوا لقطر أصناف السلع من البحرين والهند وإيران وغيرها من البلدان، كما مارسوا -وخاصة قاسم- مهنة بيع اللؤلؤ والاتجار به، وكان الشيخ قاسم يطوّش (يتاجر في اللؤلؤ) لحساب الشيخ علي بن قاسم آل ثاني، ويخرج مع الشيخ علي بن قاسم

لهذا الغرض عندما كان مقيماً مع الشيخ علي في الضعائين والصخامة، ثم بعد فترة انفصل عنه^(١)، وصار يُتاجر لحساب الشيخ عبد الله بن قاسم والشيخ حمد بن عبد الله بن قاسم آل ثاني^(٢)، ثم استقلَّ من بعد ذلك، وصار يعمل لنفسه. وروى الدكتور يوسف عبيدان عن سعادة الشيخ محمد بن حمد بن عبد الله آل ثاني أن الوجيه قاسم بن درويش كان يخرج في مركب فتح الخير في الأربعينات الميلادية من القرن الماضي لشراء اللؤلؤ مع الشيخ حمد بن عبد الله آل ثاني، وفي هذا يقول:

ذكر الشيخ محمد بن حمد أن لنج (مركب) فتح الخير التي ملكها الشيخ حمد ابن عبد الله بن قاسم كان يذهب فيها للطواشة وشراء اللؤلؤ، وكانت في الأصل يملكها الحاج المرحوم خليل بن إبراهيم الباكر، وقد اشتراها الشيوخ منه، وكان السيد محمد يوسف سرور أحد نواخذتها كما يروي الرواة، بالإضافة إلى المرحوم حسين بو عباس الجابر الذي كان سائقاً لها ونوخدا، وأيضاً محمد الجفيري، ويذكر الشيخ محمد بن حمد أطال الله في عمره أنه ذهب إلى الطواشة في الأربعينات مع والده، وكان يقود اللنج حسين بو عباس ومعه إخوته سمو الأب الشيخ خليفة بن حمد، والشيخ عبد العزيز بن حمد - رحمه الله -، ومحمد بن خليفة العسيري، وناصر بن عبد الله العطية، وفهد بن خاطر، وجاسم بن درويش، رحمهم الله جميعاً^(٣)

(١) عن مقابلة مع الشيخ عبد الله بن أحمد بن علي بن قاسم آل ثاني مدير بلدية أم صلال.
(٢) من إفادات الأديب يوسف بن عبد الرحمن الخليفي، رحمه الله للباحثة موزة الجابر، انظر: ملاحق رسالتها الماجستير والمودعة بدار الكتب القطرية.
(٣) د. يوسف عبيدان، من الذكريات "سيارة خشم الجاوة ولنج فتح الخير"، جريدة الراية، الراية الرمضانية، الخميس ٢٠ رمضان ١٤٢٧ هـ ١٢ أكتوبر ٢٠٠٦ م، العدد ٨٩٤٢.
- ٤٢٥ -



الوجيه قاسم مع صديقه حسين بو عباس الجابر، رحمهما الله

وقد كان الغوص عن اللؤلؤ والتجارة فيه يمثل مكان الصدارة في الاقتصاديات التقليدية لدول الخليج ومنها قطر، وذلك حتى ظهور اللؤلؤ الصناعي في اليابان، ومنافسته للؤلؤ الخليج الطبيعي وقيام الحرب العالمية الثانية. ثم انتهى أمره ولم يعد له أهمية اقتصادية في الحياة الحديثة، وبخاصة بعد بدء تفجر آبار الزيت في دول الخليج، واستقطاب كثير من العاملين في قطاع الغوص إليه.

تجارته باللؤلؤ وخبرته في تقييمه وتثمينه:



امتنَّ الله على عباده أن سخرَ لهم
البحار يستخرجون منها لحماً طرياً
يأكلونه، وحلياً يلبسونه قال
تعالى: "وتستخرجون منه حلية
تلبسونها"، وقال تعالى عن البحرَيْنِ
الذين يلتقيان: "يخرج منهما اللؤلؤ
 والمرجان".

واشتهر الخليج العربي بمياهه الدافئة بمصائد اللؤلؤ الكثيرة المنتشرة في أرجائه. وكان سكان الخليج العربي عامّة وسكان قطر خاصة يمارسون تجارة اللؤلؤ، ويَجِدُّون في العمل بها.. وقد كانت مهنة الغوص المورد الرئيسي لمعيشة السكان، فهم بين نارين إما الجوع والفقر التام، وإمّا الغوص والموت الزُّؤام في مقابل الإغراء بالمال الذي يجنيه الغائص، فيرتاح بقية السّنة، ولا يتكفف الناس على الأقل، إن لم يسعده حظُّ الغنى.

وقد ساعدهم على هذه المهنة عدّة عواملٍ مِنْ أهمّها:

١- توفّر مغاصات اللؤلؤ في منطقتهم.

٢- ظهور رواج تجارة اللؤلؤ وإنتاجه وتصديره.

٣- زيادة الطلب العالمي على اللؤلؤ.

وكان لرواج مهنة الغوص أثرها في صبغ الحياة الثقافية بطابع الحياة البحرية. وقد سبق معنا أن الوجيه الشيخ قاسم الدرويش عمل بتجارة اللؤلؤ في أول أمره لحساب الشيوخ، ثم انفصل بنفسه حتى أضحي من رجال الأعمال البارزين في قطر، وصار متخصصاً في مجال اللؤلؤ، وبرع بتصنيف اللؤلؤ الطبيعي،



واختلاف مستوياته وأنواعه، حتى أضحي مرجعاً كبيراً هاماً لأعيان البلاد وتجارها وغيرهم يقصدونه ليقيم لهم القيمة الفعلية للمالديهم بقصد البيع

والشراء والمقايضة والاقتناء، ثم تطوّرت تجارته وسمعتُه ليصبح من كبار تجار اللؤلؤ في المنطقة^(١)، ولهذا لا عجب أن رأينا الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر الأسبق ينصّ في وصيته أن يتولّى قاسم بن درويش تقييم اللؤلؤ وبيعه في السوق لصالح التركة.

(وكان يخرج مع نخبة من المتخصّصين في اللؤلؤ منهم: محمد جواد جمال، ومحمد بن عبد الرحمن آل عبد الله (قورقمان)، وكانا يفرزان اللؤلؤ مع قاسم الدرويش عندما يُعرض عليه كمية منه.

وكان يذهب في اللنج (المركب) إلى دبي في فترة فصل شراء اللؤلؤ بعدما يرجع الناس من الغوص.

ويأتي إليه الطواشون (تجار اللؤلؤ) فيعرضون عليه بضاعتهم فيشتري منهم، وكان يذهب إلى البحرين أيضاً ولكن أكثر ما يشتري من دبي، فكان يشتري كميات من اللؤلؤ ويتعامل في بيع وشراء اللؤلؤ مع أناس كثيرين في قطر. واستطاع أن يُقيم شبكة واسعة من العلاقات التجارية مع تجّار الخليج العربي، وكان بعضهم إذا جاء إلى قطر؛ فإنه ينزل في ضيافة الدرويش حيث أعدّوا مضيفاً لمن أراد أن ينزل عندهم.

كما كان يأتيه أناس من الهند وغيرها، فيشترون منه.

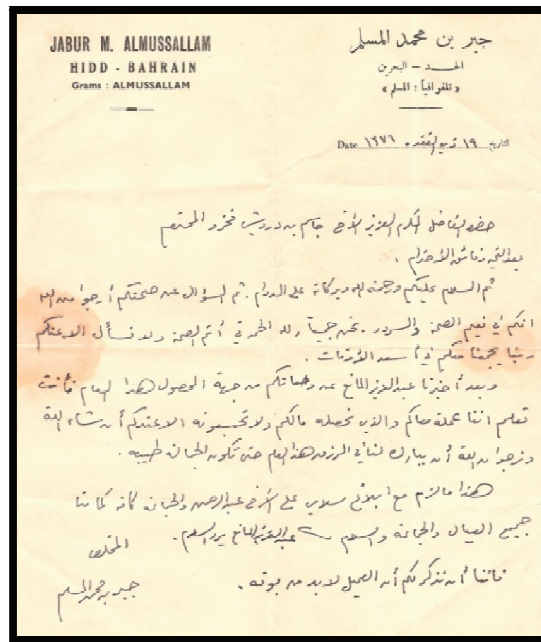
وبعد منتصف الخمسينات وانحسار تجارة اللؤلؤ صار يجمع اللؤلؤ، ولا يبيعه أي صار هواية له، فكان يخزّنه، ويهدي منه للشيخ، ويصنع منه عقوداً فيهديها^(٢).

وكان هناك عدد من التجار يتعامل معهم في تجارة اللؤلؤ منهم: جبر بن محمد المسلم، من البحرين، وبينهما مراسلات في هذا الجانب، وهذه مراسلة بينهما

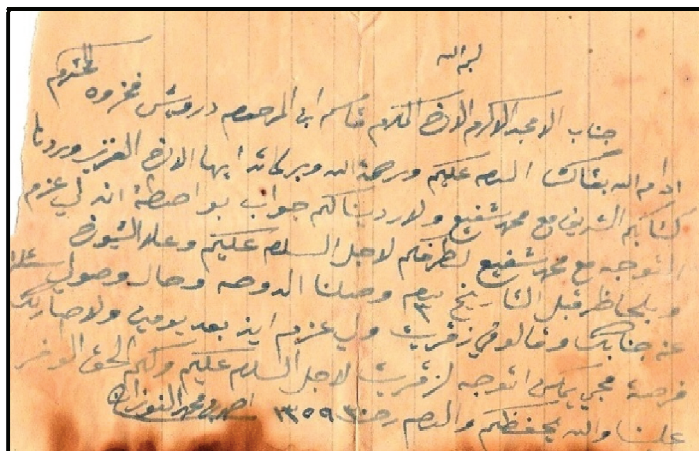
(١) انظر أيضاً: كلثم علي الغانم، المجتمع القطري من الغوص إلى التحضر، مؤسسة النور للدعاية والإعلان والنشر الدوحة - قطر، هامش، ص ٧٩.

(٢) مقابلة مع حسين الفردان رجل الأعمال المعروف بمكتبه، الإثنين ٢٥ أكتوبر ٢٠١٠ م بعد صلاة الظهر.

بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٣٧٦هـ، يخبره فيها بأن ما يتوفر لديه من محصول اللؤلؤ سيكون محجوزاً له، وأنه عمل في السابق معه على هذا.



ومن هؤلاء: أحمد بن محمد الفوزان، وبينهما مراسلات، ووقفت على خطاب بينهما يعتبر من أقدم ما وقفت عليه من المراسلات للوجيه قاسم بن درويش، وهو بتاريخ، ٣٠ رجب ١٣٥٩ هـ (١٩٣٩ م تقريباً).



وربما زاره بعض التجار الفرنسيين لهذا الغرض، حيث يعاينون ما يعرضه عليهم من لؤلؤ يملكه، رحمه الله.



الشيخ قاسم يعرض اللؤلؤ على أحد التجار الفرنسيين
وكان يتعامل مع رجل هندي يدعى كانتيلال ماغنلال من كبار تجار اللؤلؤ بالهند،
وهو خبير باللؤلؤ وأصنافه، وكانت بينها مراسلات تتعلق باللؤلؤ، وأورد هنا نموذجاً
منها وهو باللغة الإنجليزية مع ترجمته بالعربية، والخطاب مؤرخ سنة ١٩٥٩م.

KANTILAL MAGANLAL
JEWELLERS
Bangalore "KANTILAL"
Telephone 7701.

ROMBAVI 4.3 2nd August 1959.

TO
Messrs. Kasseer Karunan Palmar
D O R A. (P.O.L.P.)

Dear Sir,

We hope you to be in best of health and carrying on Fast peacefully.

Our parcel of Gold articles with few pearls is ready since a week, but the Custom people are too busy and they have given an appointment on 6th Inst; on behalf of Mr. Kasseer Sahab, and we are sorry for this delay. The work of processing of remaining pearls is going on nicely. At present the moulding of Khasin pearls is going on, and on finishing the same, we will be able to get them strong.

The Messrs. Sudhekar Talwalkar will be able to fly on the 6th Inst; by Kalings Air-lines. We will intimate you telegraphically about his departure on the 7th Inst; and request you to receive him and give him necessary accommodation for his stay.

We sincerely desire His Highness to carry over peaceful Fasts. Please convey our Greetings and best wishes to him.

Our Greetings and best wishes to your goodself, Shabbulla Sahab; and Sh. Abdulrahman Sahab. Our Happy remembrance to Chheta Darvidh Sahab.

Yours faithfully,
For Kantilal Maganlal
Kantilal Maganlal
Partner

وبعد انحسار التجارة في اللؤلؤ لم يبق في قطر سوى عدد قليل من تجاره ففي سنة ١٩٦٣م أحصى المؤرخ الكويتي سيف بن مرزوق الشمالان - الذي زار قطر سنة ١٩٦٣م، وأخذ معلوماته عن الغوص على اللؤلؤ في قطر من الشيخ محمد ابن أحمد آل ثاني - عدداً منهم فقال:

جاسم بن درويش فخرو

جاسم بن عبدالرحمن مفتاح

عبدالله بن جاسم المسلماني

مهدي بن حجي علي

محمد الصايغ^(١)

وبرغبة من الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير قطر السابق أمر أن يُحتفظ بكل ما يملكه الوجيه قاسم من اللؤلؤ في متحف قطر كأثر من آثار الحقب السابقة للؤلؤ^(٢).

تجارة الدرويش بالبترول قبل ظهوره في قطر

من خلال الأوراق التي وقفنا عليها وجدنا ارتباط تجارة الدرويش بالبترول وتوريده إلى قطر قبل تفجره في قطر والقيام بتصديره إلى الدول الأخرى، وكان الأخوان قاسم وعبد الله يقومان بجلب البترول إلى قطر من مصفاة إيران ثم يبيعونه على من يستعمل الديزل لتشغيل مراكبه البحرية أو من يملك سيارة في ذلك الوقت، ولثقة شركة النفط الإنجليزية الإيرانية قامت بإعطاء الأخوين توكيلاً لها في قطر، وهذا في فترة متقدمة كما تدل عليه وثائق تلك الفترة.

(١) انظر: سيف بن مرزوق الشمالان، الغوص على اللؤلؤ في قطر، ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية "الجزء الثاني" (٢/ ٥٨٢).

(٢) من إفادة السيد محمد بن قاسم درويش.

وهذه وثيقة مرسله من شركة النفط الإنجليزية الإيرانية مؤرخة بتاريخ ١٤
صفر ١٣٥٤ هـ الموافق ١٧ مايو ١٩٣٥ م، وتاريخ عمل الأخوين قاسم وعبد الله
مع هذه الشركة كان قبل تاريخ هذه الوثيقة بأكثر من ثلاث سنين كما يدل عليه
مضمون هذه الوثيقة.

شركة نفط الخليج و إيران ANGLO-PERSIAN OIL COMPANY, LIMITED. LONDON AND ABADAN. TELEGRAPHIC ADDRESS: "ANGLOPERS."	سرمایه ۳۶ میلیون و پانصد هزار لیره که ۳۶ میلیون و ۱۳۳ هزار لیره آن آبیه شده است — ثبت شده در ایران به نمرة ۲
قطر/دوحة	DOHAH, QATR.
١٤ صفر ١٣٥٤	ABADAN, PERSIAN GULF
لحضرات الافاضل الامامجد قاسم وعبد الله درويش فخرو المحترمين وكلاء شركة النفط الانكليزية الايرانية المحدودة في الدوحة قطر	DATED 17th May, 1935.
افنا نشكركم جزيل الشكر لمساعدتكم ايماننا في السنوات الثلاثة الاخيرة ولقد قيدنا اسماءكم للتوظيف في اشغالنا في المستقبل فبنا عليه نرجو من حضراتكم أن تقبلوا مبلغ ١٠٠٠ روبية (الف روبية) كتقديرا منا لخدماتكم التي قمتم بها لنا وتقيدوا ذلك في حسابات بيع النفط وتذكروا المبلغ في حساباتكم الي عبادان ولكم منا التحية والسلام عن شركة النفط الانكليزية الايرانية المحدودة	Cassim and Abdullah ad Darwish Fakhroo, Agents, A.I.O. Company Ltd., Dohah, Qatr.
المندوب	Dear Sirs,
صورة لعبادان لأجل الاطلاعات	We are most obliged to you for your help and assistance during the last three years, and we have noted your names for employment in connection with our further operations.
	We shall be obliged if you will kindly accept as a token of our appreciation the sum of Rs. 1000/- (Rupees One Thousand Only), The amount should be deducted from the Sales Proceeds of oils and shown in your accounts to Abadan.
	Yours faithfully, FOR ANGLO IRANIAN OIL CO. LTD.,
	Representative.
	Copy to Abadan for information.

وهذه وثيقة تبين استيراد الأخوين قاسم وعبد الله للنفط والبنزين ووقود
الزوارق لسعادة الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني وابنيه الشيخين علي وحمد،
وتاريخ الوثيقة في ٢٤ ديسمبر ١٩٣٤ م.

ALL COMMUNICATIONS TO BE ADDRESSED TO THE COMPANY
شركة نفط الخليج و إيران
ANGLO-PERSIAN OIL COMPANY, LIMITED, بصراميه ٢٦ مليون و ياصد هزار ليره كه ٢٦ مليون و ١٣٣ هزار ليره
LONDON AND ABADAN, أن تاديه شده است - ثبت شده در ايران به نمره ٢
TELEGRAPHIC ADDRESS: "ANGLOPERS."

ABADAN,
PERSIAN GULF.

٢٤ / ديسمبر / ٣٤ NO. 239/9 ٢٣٣/٩ DATED 24th December, 1934.

Jenab Qasim & Abdulla Darwish Fakhroo,
DOHAH, (Qatar).

Dear Sirs,

We would ask you to note that as from the 1st January 1935, the following rebates should be applied to your ordinary prices for supplies sold to Sheikh Abdulla and Sheikhs Ali and Hamid Ibn Abdulla :

للشيخ عبد الله
بنزين السيارات - نقصوا كل تنكه ٨ آتات
نפט - نقصوا كل تنكه ٤ آتات

للشيخ علي والشيخ حميد بن عبد الله
بنزين السيارات - نقصوا كل تنكه ٤ آتات
نפט - نقصوا كل تنكه ٤ آتات
وقود الزوارق - نقصوا كل درام ٤ آتات

هذا ما لزم ودمتم .
عن شركة النفط الانكليزية الايرانية المحدوده
و.هـ. داوولينگ

B.P.Motor spirit - Rebate of 8 annas per tin
P.T.Kerosene " 4 " " "
Sheikhs Ali & Hamid Ibn Abdulla.
B.P.Motor spirit - Rebate of 4 annas per tin
P.T. Kerosene " 4 " " "
Motor Boat fuel - " 4 " " drum

Yours faithfully,
for ANGLO-PERSIAN OIL CO. LTD.
In heading.

وهذه وثيقة أخرى في صدد المعاملات المالية بين الشركة ووكلائها في قطر
تبين انزعاج شركة النفط الإنجليزية الإيرانية من بيع الأخوين قاسم وعبد الله
ابني درويش فخرو للبنزين والنفط بأقل من الأسعار التي تريد الشركة من

وكيلها البيع بها في قطر، ولعل مرد ذلك إلى الرحمة بالناس بتخفيض الأسعار عليهم، وتاريخ هذه الوثيقة ٨ ديسمبر ١٩٣٨ م.

وهذه الوثائق تبين جانباً من عراقية شركات الدرويش في هذا المجال الاقتصادي الهام في ذلك الوقت.

ALL COMMUNICATIONS TO BE ADDRESSED TO THE COMPANY

شركة سهامى نفت انگليس و ايران
ANGLO-IRANIAN OIL COMPANY, LIMITED.
LONDON AND ABADAN.
TELEGRAPHIC ADDRESS:
"ANGLIRAN"

ABADAN,
KHUZISTAN,
IRAN.

Air Mail
بدرجاء ٢٠ مليون و باصدا مرار لبره كه ٢٦ مليون و ١٣٣ هزار لبره ان
تاديه شده است - ثبت شده در ايران به نمرة ٢

8th December 1938.
DATED ١٩٣٨ / ١٢ / ٨

NO. 125/9
الرقم ١٢٥ / ٩

Jenab Qassim & Abdulla
Darwish Fakhroo
D O H A H.

حضرات قاسم و عبد الله ابناه درویش فخر
المحترمين - بالدوحة (قطر)

Dear Sirs,

بعد التحية -

SUPPLIES.

We are pleased to inform you that the amount of your debt to us is now paid up in full, and we thank you for the efforts which you have made to that end. Your outstandings at the moment are in respect of recent stock transactions only. On the attached sheet we present the calculations by which we have arrived at the total of Rs.1842.15.10.

The item of Rs.228.10 included in the above as short credited is explained as follows. From your accounts we note that since August you have been selling B.P. and P.T. at prices lower than those authorised by us, taking into consideration the remarks contained in our letter No.82/9 of 25th May. The second sheet attached gives the make-up of the item.

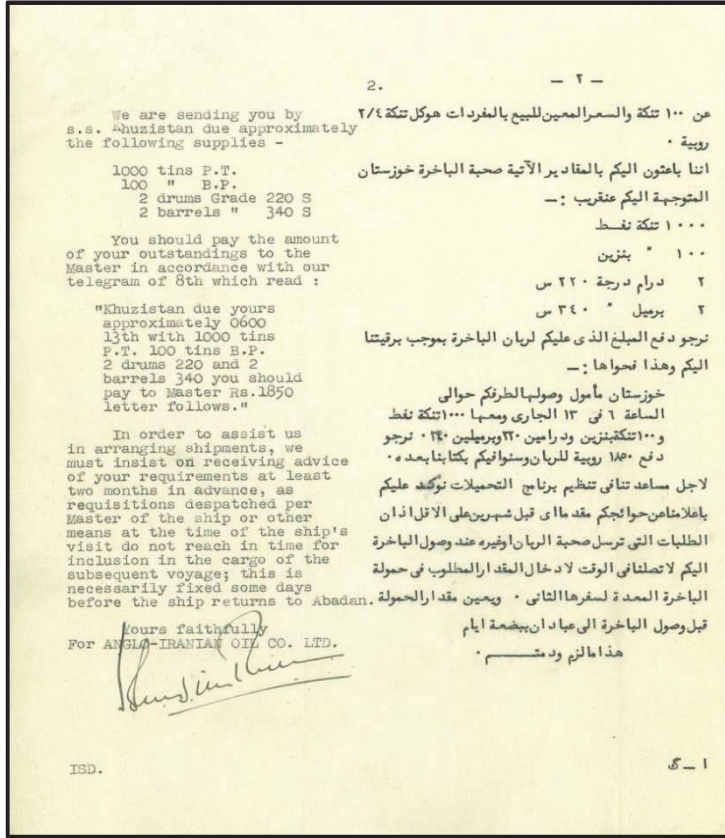
We would like to receive your explanation for these price reductions, and would add that the rate of Rs.2-3 per tin of P.T. Kerosene is for sales in lots of 100 tins, and the retail rate is Rs.2-4 per tin.

...

يسرنا اعلامكم بان المبلغ الذى لنا عليكم قد تم دفعه الآن بالتام ونشكر مجهودكم فى هذا الشأن . والمبلغ الذى يبقى عليكم فى الحال الحاضر هو اقيام تصرفاتكم الاخيرة فقط . تجدون فى الجدول المتقدم طيا كيفية جمع الحساب البالغ مقداره ١٨٤٢ / ١٥ / ١٠ روبية . واما المبلغ الذى لم يدخل فى الحساب المذكور فنشرح لكم الوضعية على الوجه الآتى :-

قد لاحظنا فى حساباتكم المقدمة الينا بانكم واصلتم لى بيع البنزين والنفط باسعار ناقصة عما نوصناكم بها آخذون بنظرا لاعتبار ما ابدىناه من الملاحظات فى كتابنا المرقم ٨٢ / ٩ والموثق فى ٢٥ مايو . والورقة الثانية المتصلة بهاتشر لكم كيفية الوصول الى هذا المبلغ .

نرجو منكم الايضاح عن سبب هذه التخفيضات فى الاقيام ونضيف الى ذلك بان الاسعار المعين فى ٧٣ روبية لكل تنكة من النفط هو للبيع بالجملة بمقادير لا تقل



شركات الدرويش بعد ظهور البترول^(١):

بعد إخفاق تجارة اللؤلؤ إثر ظهور اللؤلؤ الصناعي لا سيّما بعد سيولة الذهب الأسود وطفرة التي عمّت الجميع ازدهر النشاط التجاري باكتشاف البترول وظهوره في قطر، وأصبحت الشركات التي تستخرجه في قطر بحاجة ماسّة إلى عدّة أعمالٍ خدميّةٍ مساندةٍ لمشاريعها الاستكشافية والاستخراجية في مجال النفط، وقد أمّنت شركات الدرويش كثيراً من تلك المجالات الخدمية، كما ارتفع الطلب على البضائع المستوردة ليسدّ حاجة الاقتصاد النامي.

(١) عن شركات الدرويش وفروعها، انظر: علي صبح المدني، النهضة في قطر، ص ٣٧-٤١، يوسف أحمد أبو شنب، موسوعة البلدان الإسلامية، "قطر"، ص ١٩٣-١٩٦، جريدة الأهرام، عدد خاص عن إمارة قطر، ديسمبر سنة ١٩٥٩م، ص ٢٦-٢٧، ٣١، مفكرة خاصة بشركات الدرويش، طبعت سنة ١٣٧٨-١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م. - ٤٣٥ -

وبعد هذا كما يقول إبراهيم صالح المطر: تم إنشاء كامب الدرويش بعد عودة شركة النفط في قطر لمزاولة أعمالها، كان هذا الكمب يضم عمال الدرويش الذين كانوا يعملون في مقاولات خاصة بالشركة.

وأما الكانتين - المتجر - والذي كان للدرويش أيضاً، فقد تم افتتاحه بعد عودة الشركة مباشرة، وأصبحنا نجد فيه معظم الأشياء التي نحتاجها. وكان ملحقاً به سكن للسيد جاسم الدرويش الذي كان يأتي إلى دخان كثيراً^(١).



مبنى شركات الدرويش في الخمسينات من القرن الماضي ويظهر مكتب الشيخ قاسم وفوقه

مكتب أخيه عبد الله أقصى يسار المبنى

كما زاد في ازدهار الحركة التجارية موقع قطر البحري الممتاز في الخليج العربي، واعتراضها طريق السفن المتجهة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي في طريقها إلى البحرين والأحساء والكويت والعراق وإيران، وبذلك أصبحت اتصالاتها بجاراتها في الخليج سهلة كما أصبحت أكثر ارتباطاً بالطرق البحرية العالمية^(٢).

(١) انظر: السواعد السمر، ص ١٠٤ نقلاً عن مقابلة أجراها ناصر العثان مع السيد إبراهيم بن صالح المطر.

(٢) انظر: نهضة قطر، ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م، ص ٣١

وكانت شركة الدرويش من أنشط الشركات في السوق، وكانوا يُموّلون شركات النّفط في قطر، فيستوردون لها كلّ ما تحتاجه من مواد غذائية ومواد بناء وأثاث وعمالة وسيارات وغير ذلك.

وإلى جانب ذلك أسس الوجيه قاسم مع أخويه عبدالله وعبد الرحمن مجموعة مراكز تجارية تعتبر من أوائل دور التجارة والهندسة غطت مساحات كبيرة في قطر والسعودية والإمارات.



وكانت هذه الشركة من أوائل الشركات القطرية التي بدأت تُنفذ مشروعات العمران والتنمية في البلاد بعد اكتشاف النّفط، وقد ساعد على تطور أعمالها ما كانت تتمتع به من سُمعة طيبة في السّوق، فضلاً عن متانة علاقة الشيخ قاسم الدرويش نفسه بحكّام البلاد آنذاك، فقد كان وجهاً مُقدّماً عند الشيخ حمد بن عبد الله والشيخ علي بن عبد

الله وابنه الشيخ أحمد بن علي، والشيخ خليفة بن حمد، بل كان محلّ ثقتهم. وما تزال شركات الدرويش من الشركات الكُبرى في البلاد حتى هذه الساعة. وأصبحت شركات الدرويش تدير دولا ب الاقتصاد في البلاد^(١)

(١) عثمان صديق الحسين، الشيخ محمد بن علي المحمود، ص ٤٠.

كما لعبت شركات الدرويش دوراً مميزاً في التنمية القطرية، في كافة الميادين الحيوية في القطاعين العام والخاص، و ساهمت ببناء وتطوير وتحديث البلاد وبنيتها التحتية.

ولقد كانت الرائدة دون منازع في بداية المشوار الطويل من عمر النهضة المعاصر^(١).

لقد دخل أبناء الدرويش الميدان التجاري، وقد استطاعوا أن يثبتوا بالطريق العملي أن القطريين لديهم القدرة، ولديهم الكفاية للدخول في هذا الميدان، وذاع صيت المؤسسات، وطبقت شهرتهم أرجاء العالم، وقد كان لإخلاص هذه المؤسسات في المحافظة على سمعة البلاد الاقتصادية في قطر، فقد أقاموا المشروعات الصناعية والتجارية الكبرى في البلاد عن طريق المبادلات الاقتصادية، وهي بلا ريب تعمل من أجل رفع المستوى المعيشي للشعب القطري ورفاهيته.

ومؤسسات الدرويش تقدم للشعب القطري أجلاً للخدمات، في مختلف الشؤون، في السياحة، في تسيير السفن في البحار، في النقل بشتى وسائله، في أعمال التعمير والبناء، وقد حصلت على عدد من التوكيلات العالمية.

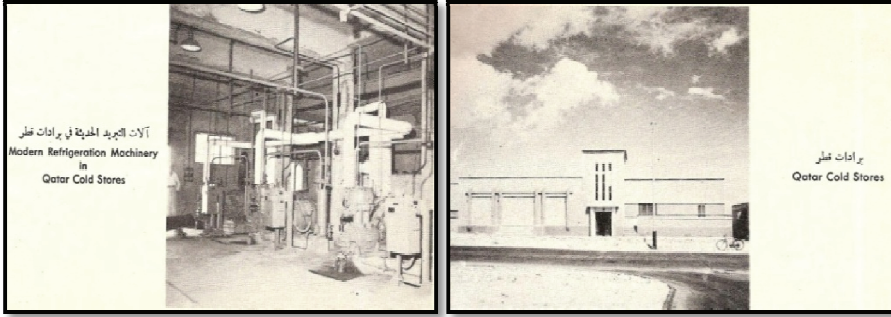
وهي إذ تقدم هذه الخدمات تستلهم روح النهضة القطرية، وتجري على التوجيهات الرشيدة التي يسير بها حكام البلاد لكل ذي عمل، وينقسم العمل في هذه المؤسسات إلى أقسام عدة هي كالآتي:

١- برادات قطر

إن برادات قطر بُنِيَتْ وَجُهِّزَتْ بالآلات الحديثة سعة ٢٠٠ طن لكي يتمكن القائمون عليها بخدمة أهل البلاد على أحسن وجه.

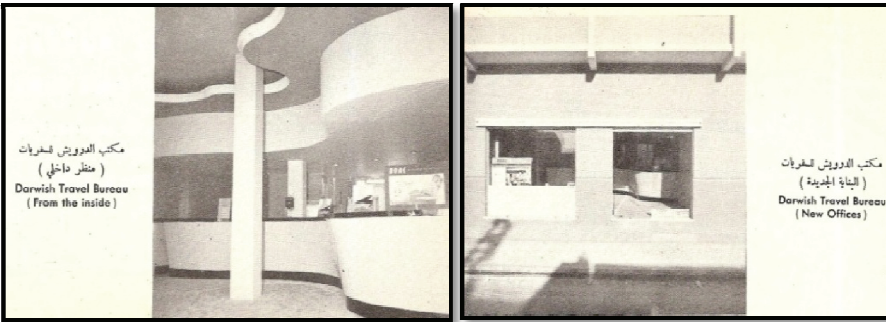
(١) موسوعة البلدان الإسلامية، "قطر" يوسف أحمد أبو شنب، ص ١٩٣.

وهي تُوفّر أنواعاً من الأغذية المحفوظة أو المثلّجة أو المجفّفة أو الخضروات والفواكه الطازجة بالجملة والمفرق.



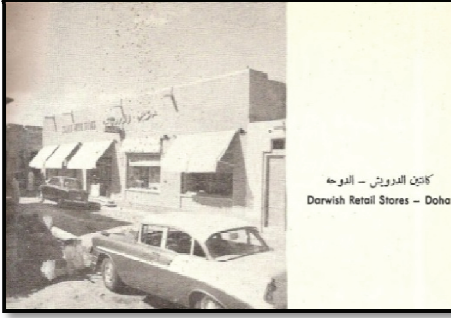
٢- مكتب الدرويش للسفريات

وكلاء عامين لأشهر الخطوط الجوية، تؤمن السفر على أحدث الطائرات وأكثرها راحة وإلى أي بقعة من بقاع العالم هدفها الأول خدمة أهل قطر.



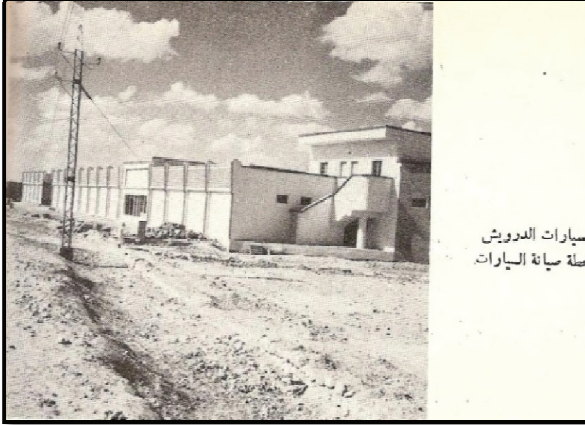
٣- متاجر فرع تجارة التجزئة: في الدوحة وأم سعيد ودخان

وهي عبارة عن بيوت تجارية صغيرة تعرض مجموعات فاخرة من الملابس الداخلية والخارجية، والأحذية، والعطور، والساعات، وآلات التصوير، وأقلام الحبر وغيرها الذي تنتجه أكبر مصانع أوروبا وأمريكا. وهذه المحلات منتشرة بين الدوحة وأم سعيد، ودخان لتسد حاجة الأهالي.



٤- شركة سيارات الدرويش

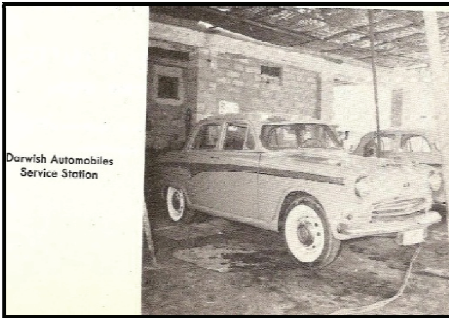
وهي صاحبة التوكيل الوحيد لسيارات أوستن، ستودبيكو، وايت، ويتبع



هذه الشركة محطة
للمصيانة الحديثة
جهزت بأحدث
المعدات اللازمة
لتصليح جميع أنواع
السيارات، ويشرف
عليها إخصائيون

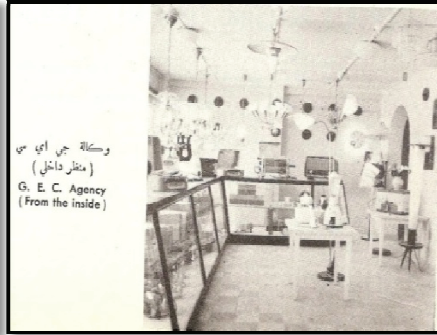
فنيون

٥- وكالة الأدوات والمواد الكهربائية



وهي تتعامل مع أشهر المصانع
في أوروبا وأمريكا التي تنتج القطع
الكهربائية والراديوهات
والثلاجات وأجهزة تكييف الهواء
والغسالات والنجف الكريستال،

وغيرها من الأجهزة اللازمة للبيت العربي الحديث.

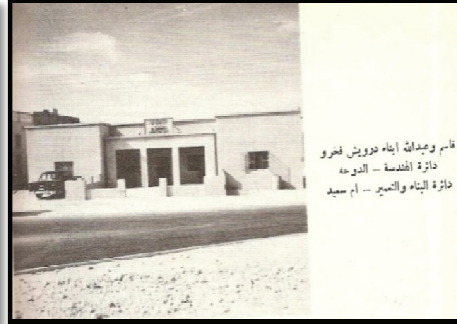
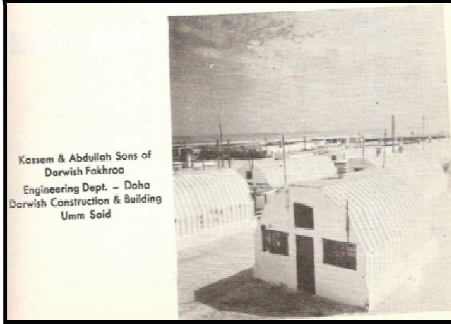


٦- قاسم وعبدالله أبناء درويش فخرو

دائرة الهندسة - الدوحة

دائرة البناء والتعمير - أم سعيد

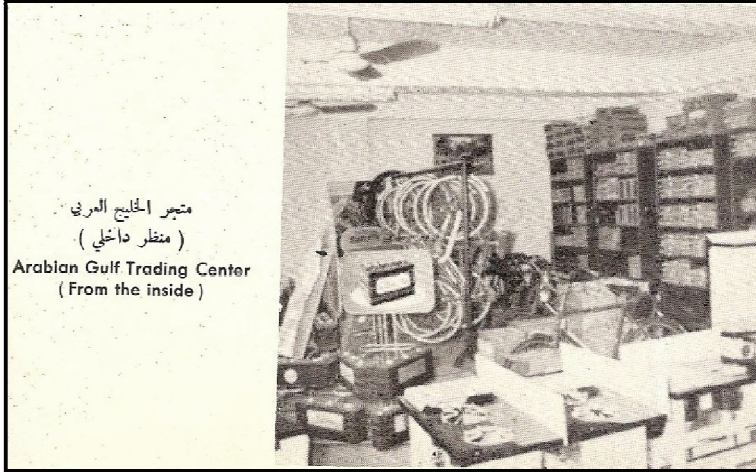
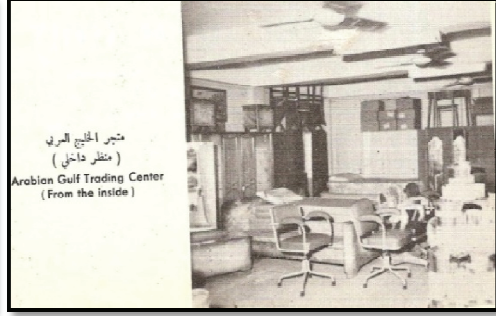
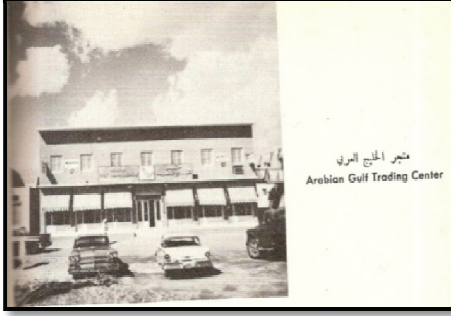
يشرف عليها مهندسون فنيون خريجو جامعات البلاد العربية وأوروبا وأمريكا قامت وتقوم هذه الدوائر ببناء أحدث وأفخم المنشآت في قطر ويعمل لديها مئات من العمال الفنيين.



٧- متجر الخليج العربي

وكلاء شركات أوروبية وأمريكية مشهورة لأثاث المنازل، والمكاتب، التراكاتورات، الخلاطات، مضخات المياه، مكينات بحرية، الدراجات العادية، والنارية، الإطارات، البطاريات، والزيوت وسواها.

وهي توفر الاحتياجات التي تتطلبها النهضة العمرانية في قطر من مواد البناء على اختلاف أنواعها من أخشاب وحديد وإسمنت ودهان وأدوات صحية وسواها. وقد قام هذا الفرع بدور مهم في سد حاجة البلاد.



٨- شركة قطر البحرية

متعهدو نقل بحري لجميع أطراف الخليج العربي لديهم مواعين وشاحنات بحرية (تكات) حديثة وذات حمولة كبيرة يقومون بتأجيرها بالإضافة إلى عملها.

٩- المعرض التجاري

وكلاء لأشهر مصانع أوروبا وأمريكا للادوات والقطع الكهربائية الراديوات الثلاجات آلات تكييف الهواء الغسالات والنجفات البلورية وغيرها.



١٠- محلات الدرويش التجارية

تلبية جميع الطلبات والاحتياجات من جميع أصناف البضائع الأوروبية والأمريكية، وتوفر المواد الغذائية مثل السكر والأرز والطحين والشاي والبن وغيرها.

١١- قاسم وعبدالله أبناء درويش فخرو - الدائرة البحرية - أم سعيد

قاسم وعبدالله أبناء درويش فخرو
الدائرة البحرية - أم سعيد

وكلاء لشركات الملاحة الكبرى التي تصل إلى الخليج العربي.
مستعدون لشحن البضائع إلى أي مكان في العالم، وترتيب سفر الركاب
بمراعاة أحدث البواخر وأكثرها راحة.

★

**KASSEM & ABDULLAH SONS OF
DARWISH FAKHROO**

SHIPPING DEPARTMENT - UMM SAID

Agents for the best lines that call at Arabian Gulf Ports.
Ship goods to all Ports in the world.
Arrange for sea travel on the best and most comfortable ships.

وكلاء لشركات الملاحة الكبرى التي تصل إلى الخليج العربي، وتقوم بشحن البضائع إلى أي مكان في العالم، وترتيب سفر الركاب بحراً على أحدث البواخر وأكثرها راحة.

ولعل من أهم ما تقدمه هذه المؤسسات من خدمات هو ما تقدمه لعملائها من خدمات مثل إعداد المسكن المريح، والمأكّل الصحي المفيد،

مع تسهيل وسائل النقل لهم، ومن المعروف أن هذه الخدمات تقدم لهم بالمجان،
وأما بالنسبة للمغتربين فيضاف إلى ذلك تذاكر سفر لزيارة بلادهم مجاناً.
وكانت شركات الدرويش في الخمسينات من القرن الماضي توفر العمل لأكثر
من ألفين من الموظفين والعمال.

تجارته في الإمارات:

كانت تجارته في الإمارات ترجع إلى الخمسينات من القرن الماضي.
وكان يتابعها - رحمه الله - عن طريق زيارته للإمارات، وعن طريق حضور
المدراء إلى الدوحة، وأول طريق من أبو ظبي إلى دبي أقامته هندسة الدرويش،
وأول شارع تجاري في دبي أنشأته هندسة الدرويش للمقاولات.
وبدأت هناك بالعقارات، ثم تطورت مع الزمن إلى أقسام تجارية أخرى.



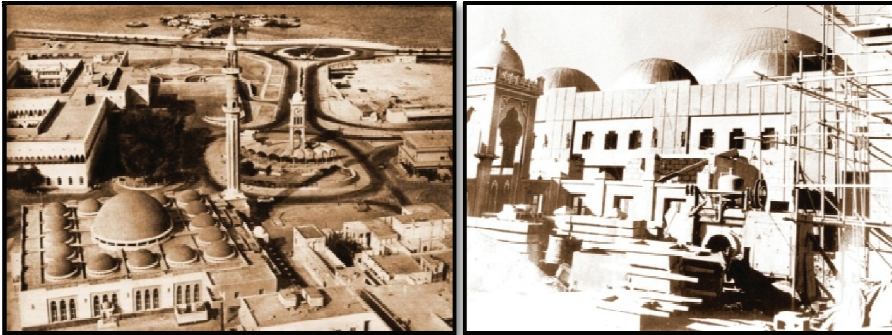
(الوجيه قاسم يتابع مشروعات شركاته الإنشائية في الإمارات، وهو عبارة عن سد للمياه، ومعه

بعض المهندسين)

المشاريع الإنشائية الرائدة التي أنشأتها شركات الدرويش

قيام شركاته بإعادة بناء المسجد الكبير بالدوحة (مسجد الشيوخ)

في أواخر عام ١٩٥٩م رغب الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني وكان حاكماً للبلاد في تلك الفترة إعادة بناء مسجد الشيوخ من جديد عن روح والده المغفور له الشيخ عبدالله بن جاسم مؤسس المسجد، ولهذا أصدر أمره إلى آل درويش في البدء بالبناء بواسطة هندسة الدرويش، وقد وضع تصميمه مهندس لبناني، ويتكون التصميم من قبة كبيرة في الوسط وفيها نجفة كبيرة وعشر قباب متوسطة بها نجفات، وكذلك خمس قباب في الجزء الخاص بمصلى السيدات في الطابق الثاني، وقد جاء المسجد تحفة رائعة في الجمال والزخرفة البسيطة مع منبر متميز من خشب ومئذنة كبيرة الارتفاع، ولهذا السبب نرى الكثير من الزائرين لقطر والوافدين حتى من غير المسلمين يحرصون على زيارة هذا المسجد والتقاط صور منه لإعجابهم بما فيه حتى غير المسلمين باعتباره من معالم قطر، وقد استغرق وقت البناء قرابة السنتين وربما أقل، وكان الوجهه فاسم بن درويش يتفقد البناء مع المهندسين يومياً ويحثهم على ضرورة الانتهاء من البناء في الجانب الأخير منه.



مسجد الشيوخ أثناء وبعد تشييده من قبل شركات الدرويش

ومما قامت به شركات الدرويش:

- ١- الطرق في الدوحة، وهي تعدُّ أكبر شبكة طرق أنشئت بقطر.
- ٢- قامت بإنشاء مباني المستشفى الطبي العام وملحقاته، التي كلفت حوالى ٥ ملايين جنيه.
- ٣- قامت بتشييد قصرٍ الضيافة القديم والحديث.
- ٤- أقامت مشروع المياه الحديث.
- ٥- شيدت مباني مشروع الكهرباء الضخم.
- ٦- شيدت مباني معظم المدارس المنتشرة في قطر.
- ٧- شيدت عدداً كبيراً من المباني التي تملكها الهيئات والأفراد.
- ٨- ساهمت شركة المقاولات والتجارة (كات) مع القسم الهندسي والمقاولات المذكور في تنفيذ مباني شركة البترول بأم سعيد، وعدد ضخم من المباني الأخرى.

٩- تأسس فندق الواحة المعروف. وقد بنته مؤسسات الدرويش. وهو أول فندق سياحي ضخم، يعد الأول من نوعه في قطر. ويتكون هذا الفندق من طابقين يحتويان على ٣٠ حجرة مؤنثة تأثيثاً كاملاً ممتازاً، ومزوَّدة بوسائل الراحة، وتكييف الهواء، والحمامات الساخنة والباردة وغيرها، ولا شك في أن هذا الفندق السياحي كان دعاية قوية رائعة للنهضة السياحية التي وصلت إليها قطر^(١).

وقد كتب السيّد: خلف السيد وكيل وزارة الأزهر والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية "سابقاً" انطباعاته عن فندق الواحة الذي نزل فيه ضيفاً على

(١) انظر: جريد الأهرام القاهرية، عدد خاص عن إمارة قطر، ديسمبر سنة ١٩٥٩م، ص ٣١، وانظر: عبد الرحمن محمود الحص، قطر من العهد العثماني إلى عهد شيوخ آل ثاني، ص ٣٧.

الحكومة القطرية في شهر رمضان سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م لإحياء شهر رمضان المبارك بالدعوة إلى الله والوعظ فقال:

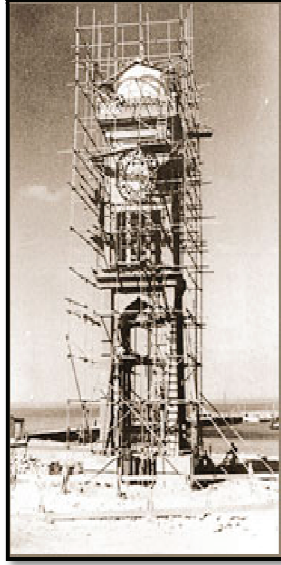
قدمنا دولة قطر الشقيقة تلبية للدعوة الكريمة التي وجهت إلينا من الإدارة العامة للشؤون الدينية بها لإحياء ليالي شهر رمضان المبارك بالدعوة والإرشاد والتوعية الدينية من جماهير المسلمين وقد نزلنا بفندق الواحة وهو يعد من أكبر الفنادق بدول الخليج العربي فضلاً عما يمتاز به من رعاية للتقاليد والآداب الإسلامية الفاضلة ويسعدني وقد أقمت بالفندق المذكور لثالث مرة أسعد فيها بزيارة دولة قطر أن أكل بالثناء والشكر والتقدير على القائمين بالإدارة والمشرفين والعاملين لعملهم الجبار المخلص لراحة النزلاء والتلبية السريعة لرغباتهم وتحقيق مطالبهم، مع الرعاية التامة في النظافة والإعداد مما يجعلنا نفخر بمؤسسة عربية إسلامية تنهض بهذا العمل في ميدان الفنادق منافسة المؤسسات التي تقوم بها شركات أجنبية في مجال السياحة ولعل هذه الروح الإسلامية العربية الشرقية التي نراها ممثلة في مجال الإشراف والخدمات ترجع إلى ما يتحلى به صاحب المؤسسة الحاج قاسم درويش من إيمان راسخ بالله وصلة دائمة به جمعت له خير الدين وصلاح الدنيا.

أرجوا الله دوام التوفيق مع شكرنا وتقديرنا لما لقيناه من حفاوة وتكريم وسهر على راحتنا طوال إقامتنا في هذا الشهر المبارك أعاده الله على العالم الإسلامي بالخير واليمن والبركات. اهـ

١٠ - إنشاء برج الساعة عند الديوان الأميري.

ويقع شرقي القصر^(١).

(١) عبد البديع صقر، دليل قطر الجغرافي، ص ٥٤.



برج الساعة أثناء الإنشاء وبعده

قيام شركة الدرويش ببناء مستشفى الرملة



صورة جوية لمستشفى الرملة الذي شيدته شركات الدرويش

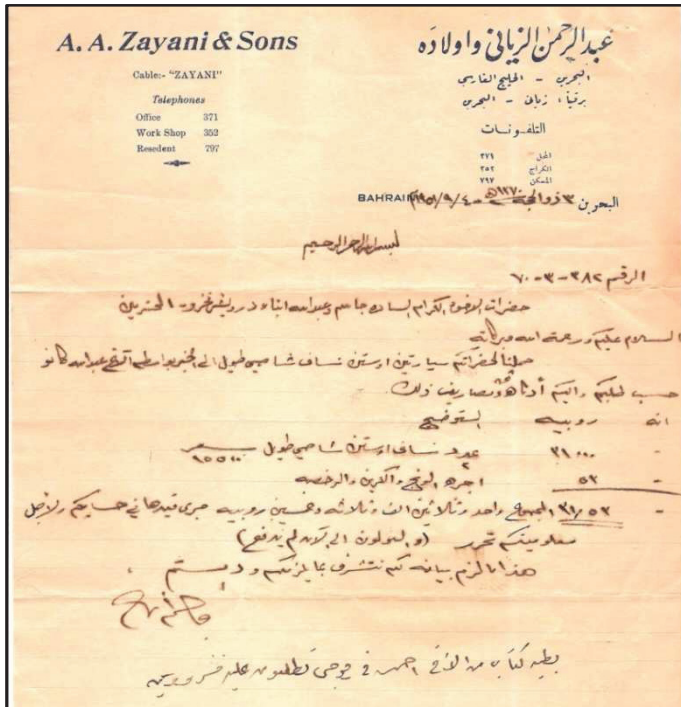
العلاقات الواسعة للوجيه قاسم مع تجار المنطقة

ارتبط الوجيه قاسم بعلاقات واسعة ومميزة مع عدد من تجار المنطقة سواء من العراق أو الكويت أو السعودية أو البحرين أو الإمارات أو الهند، وقد احتوت أوراقه المحفوظة كماً هائلاً من المراسلات التجارية التي كانت تتم بينه وبين تجار المنطقة في الدول المجاورة لقطر، وقد اكتسب - رحمه الله - سمعة تجارية طيبة من خلال التعامل البناء والمبني على الاحترام المتبادل، ولعلي أختار هنا نماذج من مراسلاته التجارية بحيث أذكر بعض النماذج لكل بلد من البلدان التي ذكرنا لتبقى شاهدة على التاريخ التجاري لتلك الحقبة المهمة.

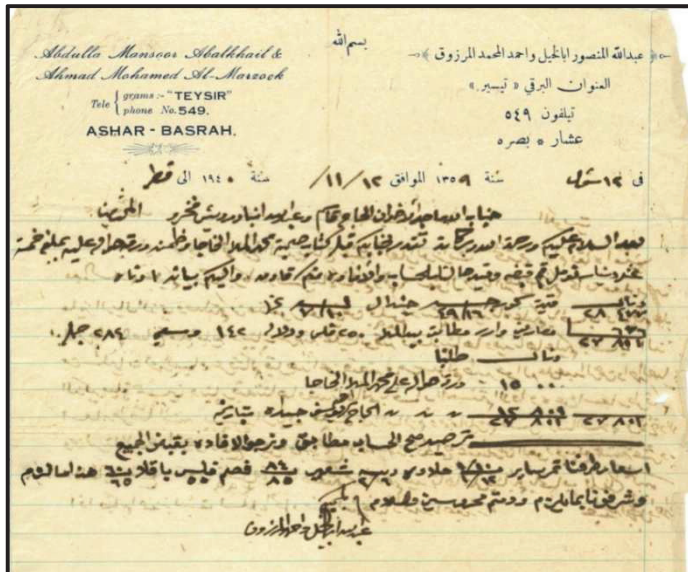
- التاجر عبد الرحمن القصيبي من البحرين رسالته ٧ شعبان ١٣٧٧هـ.
- التاجر: محمد عبد اللطيف المانع وإخوانه، من البحرين.

• التاجر عبد الرحمن الزباني وأولاده من البحرين ورسالته سنة ١٣٧٠ هـ

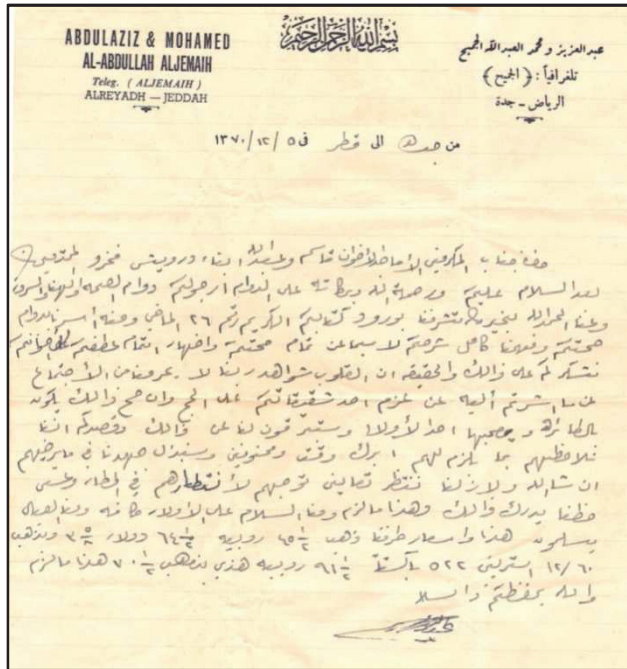
١٩٥١ م.



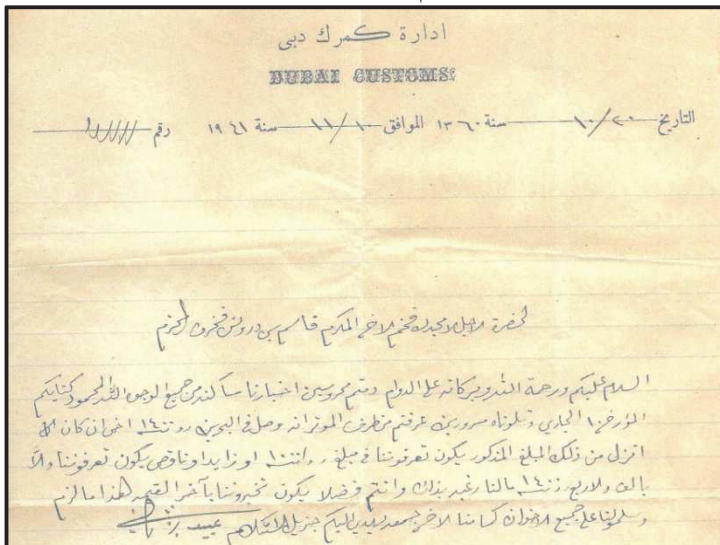
• التاجران: عبد الله المنصور أبا الخليل وأحمد المحمد المرزوق من البصرة بالعراق، وتاريخ رسالتهما ١٢ شوال ١٣٥٩ هـ - ١٢ / ١١ / ١٩٤٠ م.



- التاجران: عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميع، من جدة، وتاريخ الرسالة ٥ / ١٢ / ١٣٧٠ هـ.



- التاجر عبيد بن ثاني من الإمارات من جمر ك دبي وهي من أقدم المراسلات سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م.



- التاجر: علي بن فردان، من دبي، ورسالته بتاريخ ٦ شوال ١٣٧٠ هـ

من دوبيجي ٦ شوال ١٣٧٠ هـ

الحمد لله
 كذا في الاضواء اللام قاسم وعبدالله انباد درهمي محو
 السليم عليكم وصحة انتم وديركم المديون هذا السؤل انما اصابكم درهمي جوبين
 وبعد جبركم بمهرج ابوراشد ناعمه درهمي ١٠ على بنعوييه مبالغه ٩٧١ درهم
 عليا ناعمه على بنعوييه درهمي ٩٩٠ درهمي الكلوله صباغ درهمي ١٨٥ درهمي
 هذا بيع ابوراشد بهذا الميزان وصدر جبرك درهمي المديون وعرضا طبعه بكم من طرف
 البديل وهم لهم نظرفها وهو في ميل الاتاني بطريق الكوي يقص فاركون استبان
 في المطار وهم عندهم رغبه تامه بعد بكم هذا البديل منكم على مراجعة والدم
 غرضنا سافرا من طرف عدم صوح القاشي من بكمي لازم ياتر على القاشي بعض الشغل
 وايضا بعضا قمر بمان البياي انشراي ساذر من بكمي الحجب او جبرك درهمي ماله الجا
 ماله جبرك درهمي ٥٥ لك ربييه وهو ماله لك البيع من طرف الكلوله فان جبرك
 بكم المناسب لازم ياتر على السؤل واما اخبار بكمي الحبل اننا نري مارات
 باسلافه حتى نصركم واما كود بكمي بكمي ان جبرك لا تدر بكمي سبب
 ماها مشترين واما في درمي ما بقت اموال سوي ٤٠٠ درهمي وهيه مستبان
 الحبل اننا نري اضعف ومارا اضاها باقاسم باهض وهذا لازم بانه والسلام
 على علي بنعوييه

٣٩٠

- التاجر صالح عبدالله البسام من بومبي بالهند، ورسالته بتاريخ: ١٤/٩/١٣٧٨ هـ الموافق ٢٣/٣/١٩٥٩ م.

SALEH ABDULLA BASSAM
 IMPORT-EXPORT
 BOMBAY I.
 ESTD. 1958
 Gram: "YAKIN"
 Phone: 23184
 POST BOX 1956

قاسم وعبدالله
 انشاء درمي
 تاريخ الاستلام
 Date Received: 5/4/59
 Reference No. 54/119

صالح عبدالله البسام
 تصديقتي - استيراد
 البضائع الرقعي - يقشين
 الهاتف ٢٣١٨٤
 صندوق البريد ١٩٥٦

بسم الله ٧٨/٩/١٤ الراجف ٥٩/٢/٥٤ الى الدوقه
 حقه الزماجد البضائع الماع قاسم وعبدالله انشاء درمي في ذم الزم
 الهم عليكم درمة الله وديركم دهم فخير وسود . انبغا لكم
 تاريخ ٥٩/٢/٥٤ عن ارسا ان بعد ارسا صباغ الاثامه NEH
 الزم ! سلكها سالة الترفيع وتقدمون لجه نقل القاشي نصركم
 البضائع باستعمال . ومحبوس البان من الصباغ الكدنا على
 كاتصال بكميها ايسر وقت
 هذا مالم شرفنا بما يلزم ودم

المعالم الإيمانية في حسّ الوجيه قاسم التجاري

الشيخ قاسم بن درويش من الرعيل الأول وجيل المؤسسين الكبار الذين كانت لهم إسهامات بارزة في تاريخ الحركة التجارية في قطر.

وأعتقد أنه كان من تجار المسلمين الذين لم تلهمهم تجارتهم ولا بيعهم عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فمع تجاراته الواسعة وما كان مشغولاً به من متابعة شركاته وإدارة أعماله إلا أنه جعل من وقته حظاً كبيراً لطاعة ربه ومولاه، فكان قائماً بأداء الصلاة لا تفوته جماعة؛ بل هو من أوائل الداخلين إلى المسجد، وكان من أهل إيتاء الزكاة وهذا ما شهد به الجميع وعرفه الناس عن الوجيه، وكان كثير الذكر لله تالياً لكتاب الله تعالى.

كما أنفق مبالغ طائلة من أمواله في سبيل الله في بناء المساجد والمؤسسات التعليمية وغيرها.

وكان - رحمه الله - يتميز بحسّ تجاري ممزوج بقيم الأمانة والاستقامة المتوارثة مما مكّنه من بناء علاقات شخصية متينة محلية وإقليمية وعربية وعالمية.

وكان يضطلع بمسؤولياته العامة في الشركات التي يشرف عليها. فكان لا يؤخر رواتب موظفيه ويعمل بقاعدة إعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه.

وكان إذا علم بأن أحد موظفيه حدث لأحد ذويه حالة وفاة يقوم بزيارة هذا الموظف في مكان سكنه ويعزيه.

وكان يستقبل مندوبي الشركات ويقوم بضيافتهم، وكان بشوشاً مع موظفيه. وإذا جاء الموظفون الأجانب يأتي بأحد أولاده أو أحد موظفيه ليقوم بالترجمة بينه وبين زائريه.

والخلاصة أنه رجل: عمل لدينه ودنياه^(١).

(١) موسوعة البلدان الإسلامية، "قطر" يوسف أبو شنب، ص ١٩٣.

الفصل الثاني عشر

أعماله المبرورة ومسايبه المشكورة

أعماله المبرورة ومساغيه المشكورة

كان - رحمه الله - سباقاً إلى فعل الخيرات، وعمل الصالحات، ساعياً في البر والإحسان، له مآثر عديدة، وخصال رشيدة، وإنَّ أياديه البيضاء، وأعماله الجليلة، ومآثره الخالدة شاهدة على ما كان يقوم به، ويسابق إليه.

وكان كريم اليد، كثير البر بالعلماء، وكان يأوي إلى بيته أهل الحاجة والفاقة؛ لأنَّ فيه ما يسدُّ عوزهم من غير أن يشعروا بذل السؤال، إضافةً إلى خصال كثيرة تجعله من أبرز رجالات العلم والفضل في شرقي الجزيرة العربية^(١).

وقد تعددت أعماله الخيرية، فشمكت بلداناً كثيرة في قطر وغيرها من بلاد العالم الإسلامي، وكان يقوم بنصرة المسلمين في كلِّ الميادين التي يستطيع أن ينصرهم فيها. وكان يحب الباكستان، ويزورها كثيراً، وله بيت فيها ينزله إذا حلَّ بها، وأغلب أعماله الخيرية في الباكستان، وسنعرض لاحقاً لبعض أعماله الخيرية فيها.

وقد توزعت أعماله الخيرية بين بناء المساجد وتشييدها، والمساهمة في إعمارها وترميمها، وكذا الضرب بأسهم في ميادين الأعمال الخيرية الأخرى مما يأتي بيانه حسب ما أسعفتنا به المعلومات والوثائق الخاصة به - رحمه الله -، وينبغي أن يُعلم أن ما ذكرناه إنما هو غيض من فيض مما كان يقوم به، رحمه الله.

ولم تقف حدود الأعمال الوقفية والخيرية التي أسداها الشيخ قاسم بن درويش في سبيل الله عند هذا الحد، فقد أسس الرجل على نفقته عدداً من المساجد والمدارس والمشافى، ووقف مساكن على الأسر المتعففة والفقراء، وكانت يده بالخير مبسطة، رحمه الله.

وكان - رحمه الله - من المواظبين على دفع الزكاة في كلِّ عام، وكان يخرجها في العشر الأخير من رمضان كلِّ عام.

(١) أحمد العلاونة، قاسم الدرويش، جريدة اللواء الأردنية، ١ جمادى الأولى، ١٤١٣هـ -

والمشروع في الزكاة المفروضة أن يجاهر الإنسان بإخراجها، حتى لا يُتهم بمنعها، وحتى يكون قدوة للآخرين في إخراجها. وكان الناس يتجمعون بالمئات حول منزله، وقد وضع هذه الزكاة في أطرف في كلّ ظرف مبلغ من المال^(١).

وقد بنى مساجد كثيرة في الباكستان وغيرها، وكان يذهب بنفسه لافتتاح تلك المساجد أو المراكز الإسلامية، وكُلّف من الشيخ خليفة بن حمد لبناء جامعة وكلية باسم الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد الله آل ثاني (شقيق أمير قطر السابق)، وقام بمشاركته الافتتاح الرئيس الباكستاني الأسبق ضياء الحق، رحمه الله.

كما شارك في افتتاح مركز سمو أمير قطر الحالي الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، والمسمى بمركز حمد للتدريب المهني التابع للكلية الإلهية بولاية كيرلا بالهند، وهو أول معهد خاص للتدريب للإلكترونيات تصرّح به الحكومة الهندية، وذلك سنة ١٩٨٦ م.



الوجيه قاسم يفتتح مركز حمد للتدريب المهني بولاية كيرلا بالهند بحضور الشيخ عبد المعز عبد

الستار، رحمهما الله

(١) انظر: يوسف القرضاوي، جريدة الوطن القطرية، السنة ١٤ العدد ٥٤٧٠، الأربعاء، ٢٥ / ٨ / ٢٠١٠ م.

وهذه تفاصيلُ شيءٍ من أعماله الخيرية:

بناؤه المساجد

لا شكَّ في أهمية بناء المساجد ومكانتها في بناء المجتمعات، وكيف تتَّجه إليها القلوب، وترتبط بها العقول، وتتألف عليها العواطف، وتنمو فيها المعارف، وهي بيوت الله، وأحبُّ البقاع إليه، وعمارتها بتشيدها بالبنیان، والذكر بالصلاة واللسان، من أحبِّ الأعمال، وأفضلِ القُرَبَات، من أجلِّ كلِّ هذا كان الاهتمامُ بالمسجد عمارةً ورسالةً يُشكِّل جانباً حضارياً خصباً في حياة المجتمع الإسلاميّ وبنائه.

ولأجلِ تلك الغايات النبيلة، والأهداف السَّامية من بناء المسجد، ساهم الشيخُ قاسم بن درويش بناء عددٍ من المساجد في عددٍ من الدول العربية والإسلامية، كما ساهم في مساعدة تشييد البعض الآخر، وقد بلغَ مجموعُ ما أنشأه، أو ساهم فيه نحو ثلاثين مسجداً، وبعضها كان بنفقات كبيرة جداً^(١).

ومن أشهر المساجد التي شادها مسجد قاسم بن درويش فخرو بالهند بقرية تروركاد بولاية كيرلا بالهند، وقد أوفدَ الوجهُ كلاً من الشيخين عبد المعز عبد الستار رئيس توجيه العلوم الشرعية بوزارة التربية والتعليم في قطر سابقاً، والشيخ عبد اللطيف محمد علي زايد مدير المعهد الديني في قطر، رحمه الله، لافتتاح الجامع، وتم افتتاحه يوم الجمعة ١٩ / ٦ / ١٤٠٤ هـ ٢٣ / ٣ / ١٩٨٤ م، وذلك بحضور عدد كبير من أهالي القرية، ومن أعيانها، ووجهاؤها، والمشرفين على بناء الجامع فيها، وقد ألقى فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار خطبة الجمعة في الجامع، تحدَّث فيها عن الصلاة وفضلها، وإنشاء المساجد لها، ثم قام أحد

(١) انظر: أحمد العلانة، قاسم الدرويش، جريدة اللواء الأردنية، بتاريخ ١ جمادى الأولى ١٤١٣ هـ -

الهنود بإعادة خطبة الشيخ باللغة المحلية، ثم ألقى الشيخ عبد اللطيف زايد كلمة في الجامع أيضاً.

والمسجدُ مكوّن من دورين، وبه عدة مآذن، وهو من ملحقات الكلية الإلهية بكيرلا ويخدم -إضافة إلى أهل القرية- ما يقرب من ١٥٠٠ طالب وطالبة في ذلك الوقت، كما أنه قريبٌ من دار الأيتام، ويسعُ المسجد حوالي ٣٠٠٠ مصلي، وهو أكبرُ مسجد في كيرلا، كما أنه بني بجانب الشارع العام الكبير في منطقة مركزية^(١).

ومن المساجد التي شارك في تعميرها، والتي كانت يعوزها المال مسجد النور بمصر الذي كان يشرف عليه الشيخ حافظ سلامة^(٢).

وقد تبرع له بنصف مليون جنيه مصري كدفعة أولى^(٣).
وقد سافرَ الشيخُ حافظ سلامة من أجل جمع الأموال والمساعدات لمشروعه الضخم مسجد النور إلى مختلف بلدان العالم، فسافر إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والعربية لتمويل ذلك المشروع، والذي تبلغ تكاليفه أكثر من ثلاثين مليوناً من الجنيهات.

وقد اشترك الوجيه قاسم بن درويش مع الشيخ حافظ سلامة في بعض تلك الزيارات، ومنها زيارتهما للشيخ سلطان القاسمي حاكم إمارة الشارقة، وهو من أصدقاء الوجيه قاسم بن درويش، يقول -حفظه الله- وهو يتحدث عن زيارة له إلى مدينة السويس المصرية صباح يوم الخميس الخامس من يوليو سنة ١٩٧٣م - أي قبل حرب أكتوبر بثلاثة أشهر، وبعد أن خلت محافظة السويس من الناس -

(١) عن شريط فيديو يحتوي مراسم افتتاح جامع قاسم بن درويش فخرو، وتقرير عن المسجد.

(٢) عن مسجد النور بالعباسية بمصر، انظر: حافظ علي أحمد سلامة، مسجد النور فكرة وآمال وكفاح تحقق بإذن الله، مسجد النور قلعة لحماية إسلام مصر، مجلة المجتمع الكويتية، الثلاثاء ٩ صفر، ١٣٩٣هـ - ١٣ مارس ١٩٧٣م، العدد ١٤١، ص ١٤-١٥.

(٣) مسجد النور "فكرة وآمال وكفاح تحقق بإذن الله"، حافظ علي أحمد سلامة، ص ٦٣.

يقول وهو يصف زيارته لمكتب محافظ السويس^(١): في مكتب محافظ السويس، كان هناك ازدحامٌ شديدٌ على باب مكتب المحافظ ممن بقي في السويس، وكان من بينهم الشيخ حافظ سلامة، بجسمه الضئيل، يحاول أن يدخل إلى المكتب لمصافحتي، فخرجت إليه، وصافحته؛ لأنني كنت قد تعرفت عليه عندما زارني في الشارقة مع صديقي المرحوم الشيخ جاسم بن درويش، قبل بضعة أسابيع، وكانا يجعلان التبرعات لبناء مسجد النور في القاهرة. اهـ

ومسجدُ النورِ هذا بجوار كلية الطب جامعة عين شمس يمثل أكبر منشأة حديثةٍ من نوعها في العالم الإسلامي تضمُّ مسجداً ترتفعُ مآذنه إلى أعلى مستوى لأية مئذنة إذ يبلغ ارتفاعها ١٢٥ متراً، كما تضمُّ هذه المنشأة قاعةً كبرى للمؤتمرات الإسلامية على مستوى العالم، ودارَ ضيافةٍ كبرى لعلماء المسلمين، وداراً لتحفيظ القرآن الكريم، وقاعة كبرى للمحاضرات والمناظرات، ومكتبة إسلامية كبرى، ومستشفى خارجية، وساحة رياضية، كما تضمُّ مدرستين: إحداهما للبنين، وأخرى للبنات، ودار حضانة^(٢).

المساجد التي بناها الوجيه قاسم أو أشرف على بنائها بالباكستان:

كان -رحمه الله- ينزل بشارع شاهين بمنطقة ديفنس بكراتشي بالباكستان حيث مسكنه، ويتصل به العلماء في الباكستان ويزورونه، ويقوم بإكرامهم والاحتفاء بهم، وهذا بيان بأسماء المساجد التي بناها أو أشرف على بنائها في الباكستان حسب إفادة الدكتور عبد الرزاق إسكندر رئيس جامعة العلوم الإسلامية بكراتشي:

(١) سلطان بن محمد القاسمي، حديث الذاكرة، ص ٦٢.

(٢) انظر: حافظ علي أحمد سلامة، ملحمة السويس في حرب العاشر من رمضان حقائق ووثائق للعبرة والتاريخ (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) ص ٨٧-٨٨.

١- مسجدُ الخلفاءِ الرَّاشدين رضى الله عنهم في منطقة عُولي مار بكراتشي، وهو في ثواب الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل ثاني، وقد أشرف على بنائه الشيخ قاسم بن درويش - رحمه الله - تعالى وهو يتَّسعُ لحوالي ألف وثمانمائة مصلٍ، وله مئذنةٌ جميلةٌ تبدو من بعيدٍ، ومن أوَّل يومٍ الافتتاح بدأت تُقام فيه الصلوات الخمسُ والجمعة والعديد إلى يومنا هذا، وعند افتتاحه كان الشيخ - رحمه الله تعالى - في قطر، فقامت القنصلية القطرية بكراتشي بتسليم المفتاح إلى جامعة العلوم الإسلامية بكراتشي، وما زال تحت إشراف الجامعة، وملحقٌ بهذا صورة الخطاب للشيخ إلى عمدة كراتشي وصورة القنصلية.

هذا، وقد قام الشيخ - رحمه الله تعالى - ببناء بعض الفصول الدراسية في جانب المسجد، فقامت الجامعة بتوسيع هذه الفصول وبناء دار السكني للطلاب، وبدأت فيها بتدريس القرآن الكريم حفظاً ونظراً، ثمَّ وسَّعت فيها، وفتحت فيها تدريس علوم الشريعة إلى المرحلة الثانوية الخاصة، والآن يدرس في هذه الأقسام حوالي أربعمائة طالب، وكلُّ ذلك فيه نصيب للشيخ - رحمه الله تعالى - إن شاء الله.

٢- مسجدُ الشيخ قاسم بن درويش في منطقة أورنجي تاؤن بكراتشي، بنى هذا المسجد فضيلة الشيخ قاسم بن درويش في منطقة أورنجي تاؤن في قطعة كبيرة من الأرض، وله مئذنةٌ كبيرةٌ وجميلةٌ، وبُنِيَ بجانبه فصولُ الدِّراسةِ وبيتٌ للإمام والخطيب.

وعندما تمَّ بناءُ هذا المسجدِ طلبَ منَّا أنْ نُعطيه إماماً وخطيباً عالماً لهذا المسجد، فاخترنا له إماماً وخطيباً عالماً، ولا يزال هذا الإمامُ والخطيبُ يؤدِّي واجبه في هذا المسجد.

كما يوجد فيه مكتبٌ لتعليم القرآن الكريم حفظاً ونظراً لأطفال الحي.

۳۔ مسجدُ الشَّيخِ قاسم بن درویش جنبِ مستشفى قطر في منطقة أورنجي تاؤن، ولا يزالُ معموراً بالصلواتِ الخمسِ والجمعةِ والعیدین۔

۴۔ مسجد الشيخ قاسم بن درویش في منطقة كورنغي بکراتشي، ولا أعلم عنه بالتفصيل۔

۵۔ مسجد الشيخ قاسم بن درویش في مجمع المكاتب الحكومية في منطقة سوق الخضار بکراتشي۔

هذا الذي أعرفه من أعمال الشيخ -رحمه الله تعالى- في مدينة کراتشي۔
وقد زرت الشيخ قاسم بن درویش في بيته في منطقة ديفنس (الدفاع) بکراتشي فوجدنا منه غاية الإكرام للعلماء، ومجلسه كان مجلس العلم والدين۔ اهـ



Jamiat-ul-Uloom-ul-Islamiyyah
 Allama Muhammad Yousaf Bannari Town
 Karachi - Pakistan.

Ref. No. _____

كيف تحي بعض الشخصيات
 بعد وفاتها بأعمالها الصالحة
 منهم فضيلة الشيخ قاسم درویش فقرو رحمه الله تعالى
 من دولة قطر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
 بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:
 فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 "إِذَا مَاتَ مِنْ أُمَّةٍ انْقَطَعَ عَصَاؤُهَا مِنْ ثَلَاثِ صَدَاقَةٍ: مَنْ بَدَأَ بِهَا، وَمَنْ تَبِعَ بِهَا، وَمَنْ خَلَعَ بِهَا."
 فهناك من عماد الله السعداء من يحظى بواحد من هذه الأفعال، وهناك من يحظى ب اثنين، وهناك من يحظى بثلاثة.
 فاشيع قاسم درویش رحمه الله تعالى من هؤلاء السعداء القسم الثالث، الذي يحظى بالثلاثة: بالصفحة الحادية من
 بناء المساجد والمستشفيات، والتعليم لتشييع به من بناء المدارس التي تعلم القرآن الكريم والعلوم الشرعية وتخرج العلماء
 والحفاظ على التراث، والأوقاف والأعداء والأحباب الصالحين الذين يدعون له
 وهذا الذكر لسيادة بعض المساجد التي أوفى لها وشاهدتها.
 ۱..... مسجد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في منطقة قولي دار بکراتشي. بناء الشيخ رحمه الله تعالى،
 وهو يسبح حوالي ألفه وخمسمائة مغلي. وله منلة جميلة تبدو من بعد. ومن أول يوم افتتاح بدأت فيه الصلوات
 الخمس والجمعة والعیدین التي يومية هذا. وبعد افتتاحه كان الشيخ رحمه الله تعالى في قطر قامت لفصلية الخطبة
 بکراتشي بتسليم المنطوق إلى جامعة العلوم الإسلامية بکراتشي. وعازل تحت إشراف الجامعة وأمام هذا بصورة
 الحظوظ لتشييع إلى عمدة کراتشي بصورة الفصيلة.
 هذا، ولقد قام الشيخ رحمه الله تعالى بناء بعض الدور الدراسية في جانب المسجد. قامت الجامعة
 بالتوسيع في هذه الدور، وبناء دار الذكر، للطلاب، وبنات فيها يدرس القرآن الكريم وطراً، ولم تفتت فيها
 وحسنت فيها تدریس علوم الشريعة إلى المرحلة الثانوية الخاصة. ولأن يدرس في هذه الأقسام حوالي أربعين طالب
 وكل ذلك فيه تدریب للشيخ قاسم رحمه الله تعالى إن شاء الله.

۱ ۲ ۳ ۴ ۵

P.O. Box: 3465 Karachi Code No: 74800. Phone: (0092-21) 4911570-4912083-4912966 /4123466. 4121152
 Fax: (0092-21) 4919531. Karachi Pakistan. URL: www.bannari.edu.pk E-mail: info@bannari.edu.pk



إفادة الدكتور عبد الرزاق إسكندر لأعمال الشيخ قاسم الخيرية في باكستان

وكان -رحمه الله- يكرم العلماء والمشايع بإقامة مآدب الطعام غداءً وعشاءً لهؤلاء، ومن هؤلاء الدكتور عبدالرزاق إسكندر حفظه الله مدير جامعة الإسلامية حالياً، وعبد الرحمن مدير جامعة عمر الفاروق رحمه الله، والسيد حسن عبد المنعم العدوي، ومن السعوديين حضرم الدوسري الملحق العسكري السعودي بالباكستان، ومن التجار نواب قيصر. اهـ

وإلى جانب المساجد كانت له أيادٍ بيضاء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بالمساهمة في تشييد المؤسسات العلمية والمستشفيات والمساكن للفقراء والمحتاجين وغيرهم.

وقد تعاون مع محسن كبير من دولة الإمارات اسمه ثاني بن عبد الله لبناء مشروع ضخّم في كراتشي يضمّ مسجداً ومدرسة ومستشفى ودار إيواء وأوقافاً للإتفاق على المشروع^(١).

ومن مساهماته الاجتماعية تبرعه بثلاثين ألف ريال قطري دعماً منه في إنشاء مقر الفرع النسائي للهِلال الأحمر القطري^(٢).

والفرع النسائي للهِلال الأحمر القطري افتتح رسمياً في فبراير عام ١٩٨٢م، وهو أول تنظيم تطوعي نسائي في دولة قطر، وله كثيرٌ من الأهداف الاجتماعية السامية^(٣). وبالمُناسبة، فإن ابنته مريم بنت قاسم بن درويش كانت رئيسةً لمجلس إدارة الفرع النسائي، وأمّا ابنته شيخّة بنت قاسم بن درويش، فقد ذُكرت ضمنَ الشخصيات البارزة التي كان لها دور فعال في تفعيل نشاط الفرع النسائي للهِلال الأحمر^(٤).

وأما ابنه محمد بن قاسم، فهو من الشخصيات الرُّوادِ المؤسسين للجمعية القطرية لرعاية وتأهيل المعاقين^(٥).

وهذا دليل على أن الأبناء على خُطى أبيهم في المساهمة في الأنشطة الاجتماعية والفعاليات الوطنية التي تحقّق أهدافاً عديدةً ومتنوّعةً.

(١) الشيخ عبد المعز عبد الستار يتحدث عن شخصية مسابقة أعلام من قطر، جريدة الوطن، الخميس ٣٠ رمضان ١٤٣١هـ - ٩ / ٩ / ٢٠١٠م، السنة ١٤ العدد ٥٤٨٥، ونشر- في جريدة العرب القطرية بنفس التاريخ العدد ٨١٢٤.

(٢) جريدة الراية القطرية، الإثنين ١١ جمادى الثانية ١٤١٠هـ، ٨ يناير ١٩٩٠م، العدد ٣١١٨.

(٣) انظر: طرفة بنت علي بن بدر السادة، تاريخ العمل التطوعي بدولة قطر، ص ٥٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٩٥.

٣٦٥ ألف ريال تبرعات لبناء مقر الفرع النسائي للهِلال الاحمر

الدوحة - الراية

بلغت تبرعات المؤسسات والشركات والافراد لدعم مشروع بناء المقر الدائم للفرع النسائي لجمعية الهلال الاحمر القطري أكثر من ٣٦٥ ألف ريال... وفيما يلي قائمة بالتبرعات التي تلقتها الجمعية مؤخرا:

- البنك التجاري القطري ٥٠ ألف ريال
- الشيخ علي بن جبر ال ثاني ٤٠ ألف ريال
- حسن الفردان ٣٠ ألف ريال
- قاسم درويش فخرو ٣٠ ألف ريال
- شركة الخليقي التجارية ٣٠ ألف ريال
- شركة قطر الوطنية للملاحة ٣٠ ألف ريال
- شركة المناعي التجارية ٢٥ ألف ريال
- عبد الرحمن بن خالد الخاطر ١٥ ألف ريال
- شركة الخليج للتأمين ١٥ ألف ريال
- بنك الدوحة المحدود ٢٠ ألف ريال
- البنك العربي المحدود ٢٠ ألف ريال
- شركة قطر للاسمدة الكيماوية ١٠ آلاف ريال
- مؤسسة نابينا التجارية ١٠ آلاف ريال
- شركة قطر للبترول كيماويات ١٠ آلاف ريال
- موظفو شركة قاسكو ٨٤٥٠ ريالا
- مؤسسة دار العروبة ٥ آلاف ريال
- محمد سعيد نصر الله ٣ آلاف ريال
- شركة سالم بن حسن الانصاري الفا ريال
- متجر نظارات الشمس الفا ريال
- سفريات النجمة الذهبية الف ريال
- اولمبيك للرياضة الف ريال
- شركة عبد الحميد عبد الرحمن الف ريال
- شركة العلمين للخدمات والتجارة الف ريال
- فاعلو خير ٥٨٠٦ ريالات
- ولا يزال الباب مفتوحا لتلقي التبرعات

تبرع قاسم بن درويش لمقر الفرع النسائي بـ ٣٠ ألف ريال وهو الرابع في القائمة

وكان يحاول قدر جهده إخفاء عمله الخيري ابتغاء مرضاة وإخلاصاً له، فقد أخبرني بعض أبنائه عندما سألته عن وثائق الأعمال الخيرية التي تخص والده، فقال: إن الوالد كان حريصاً على إتلاف تلك الأوراق حتى لا يطلع عليها أحد.

أعماله الخيرية:

كان الوجيه قاسم بن درويش يصل أناساً في سوريا ولبنان من قبيلة آل فخرو بأعمال الخير والبر والإحسان.

وكانوا قد جاءوا إليه في مقر إقامته بسوريا عندما علموا من الصحف السورية في نهاية الخمسينات من القرن الماضي بزيارة الوجيه لها، وقدموا أنفسهم على أنهم من أبناء عمومته راغبين في صلته وإحسانه^(١).

(١) مقابلة مع السيد أحمد بن قاسم درويش فخرو، الأربعاء ١٧/ ١٠/ ٢٠١٠م، بعد العصر في بيته.

ثم زارهم صحبة الشيخ زهير الشاويش، لكنه عرف أن الموضوعَ تشابهُ أساءٍ فقط، ولكن لم يمنعه هذا الأمر من التعرف إليهم، ومصادقتهم، والإحسان إليهم، والتواصل معهم في ما بعد.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي متحدثاً عن أعمال الشيخ قاسم الخيرية: ومما أعرفه عنه أنه رجل برّ وخير، يقصده كثير من الناس من داخل قطر ومن خارجها، فلا يردهم خائبين، وكنتُ أرسل إليه بعض الناس الذين يأتون من خارج قطر، طالبين العون في مشروعات إسلامية، دعوية أو إغاثية، فكنتُ أكتب إليه في شأنهم، أو أكلمه هاتفياً، ويذهبون إليه، ويشرحون له موضوعهم، فإذا اقتنع به خرجوا من عنده مسرورين^(١).

ويقول الشيخ زهير الشاويش عن الأعمال الخيرية للشيخ قاسم: وكان يكلفني أن أدفع إلى طلاب المخيمات الفلسطينية مبالغ مالية كبيرة^(٢).

وسُئل الشيخ زهير عن التنسيق مع أهل الخير في قطر في مجال العمل الخيري الذي يُقدّم للشام من الخيرين من أهل قطر، فكان مما قال:

"إنَّ من أكثر أهل قطر خيراً وأنفعهم على أهل الشام في مجال العمل الخيري هو المرحوم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر الأسبق الرجل العالم المحسن... ثم قال:

وكان من أهل قطر الخيرين أيضاً الوجيه قاسم درويش فخرو، رحمه الله..^(٣) وكان - رحمه الله - يقوم بالإشراف على المشاريع الخيرية التي يتبرّع بها إخوانه وأخواته يتبيّن ذلك من خلال المراسلات التي وقفنا عليها، وكان - رحمه الله -

(١) يوسف القرضاوي، جريدة الوطن القطرية، السنة ١٤ العدد ٥٤٧٠، الأربعاء، ٢٥ / ٨ / ٢٠١٠ م.

(٢) ذكر كلامه هذا في معرض وصفه لزيارة الشيخ قاسم بن درويش إلى مدينة الحمة السورية، وسبق ذكرها مفصلة في موضعها.

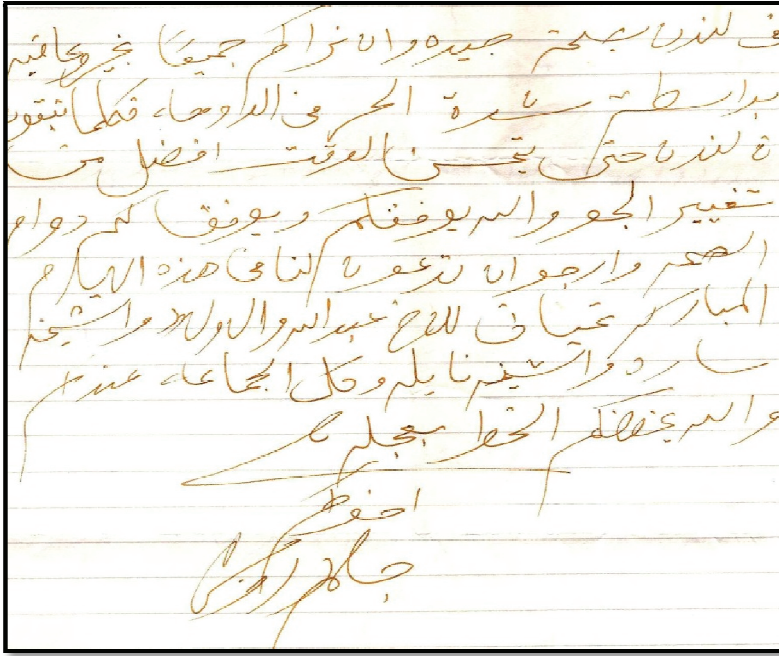
(٣) مجلة قطر الخير، (تصدرها جمعية قطر الخيرية) "توقفت" العدد ١٩، رمضان ١٤١٩ هـ / يناير ١٩٩٩ م

يذكر في تلك المخاطبات تفاصيل ما يقوم وينفذه من تلك المشاريع؛ لكي يُدخل السرورَ والبهجةَ على أخواته بإبلاغهن عن سير تلك المشاريع أو مراحل تنفيذها، أو الانتهاء منها، ويمكن أن نقطتف من تلك المراسلات بعض ما كان يخاطبُ به الوجيه قاسم بن درويش أخته موزة، وهو يحدثها عن تلك المشاريع: يقول في خطاب لأخته موزة الدرويش، (غير مؤرخ) وهي في لندن للعلاج، وهو يتحدث عن رحلته إلى باكستان وعودته منها إلى الدوحة:

أما أخبار باكستان، فقد رتّبنا للمرحوم الأخو عبد الرحمن مسجداً في محلٍ مناسبٍ غير المسجد الأوّل، كذلك توفّقنا في بيشاور بأرض كبيرة، وفي محلٍ ممتاز جداً، ورتّبنا فيه مسجداً كبيراً يسع لثلاثة آلاف مصل، وتصميمه جيّد جداً، واتفّقنا على بناء مسجدٍ جيّد فيها، ورتّبنا مصاريقه، ويخضّرونه، ويرزون محله؛ لبدأ العمل فيه -إن شاء الله- بالنّصف من محرمٍ بناءً على رغبتك، والحقيقة أننا توفّقنا فيه بمساعدة رئيس الجمهورية، تحصلنا على الأرض، ورخصة البناء بسرعة، فأرجو أن يتمّ -إن شاء الله- على أحسن وجه، وبصفة جيدة، فكوني محتسبةً أن هذا المشروع الذي كنتِ تفكرين فيه انتهى أمره. نرجو من الله التوفيق، وأن يتقبّل العمل فيه...

بسم الله الرحمن الرحيم

الاضحت العزيز انك مودنه الدروسه من صفته
 الا انك حليم ورسمه الهم ويركبه واصلنا لدمه جمع
 جديده والحمد لله ان الحسنى الدروسه شريده
 نغنيه بالسعيد المبارك وكل شي في البلاد والبيوت
 من تدبيره ان ضاحي جاهزة لكل شي يحتاج والجوامع
 والعائلة جميعا غنيا اما ايضا ياتشان فقد
 رتبنا للمرحوم الاخو عبد الرحمن مسجد في محل مناسب
 غير المسجد الاول - كذلك تفقنا في بيت در
 بارضى كبيره وفي محل عتبان جدد ورتبنا فيه
 مسجد كبير واسع للثلاثه الاخيه محمداً و
 تقيمه جديده اتر اتفقنا على بناء مسجد جديد
 ورتبنا صهاريفه ويجعل من وبيرون من
 محله لبيده العمل فيه اننا باسمه بالانصاف من
 عمره بناء على رغبته والحقيقه اننا اتفقنا فيه
 بمقدمه رئيسي الحكمه ربي محمد علي
 الارضى ورخصه البناء وسرعه فارجه
 ان يتم انشاء اسم على ارضيه وجهه وسجده
 صوره فكلوا عتسم ان هذا المشروع الذي كثر
 تفكير في انشاءه ان شاء الله تعالى
 والله يستقل العمل فيه كما اراد ان تشره اقامته



وهذا خطاب آخر مؤرّخ بتاريخ، ٢٧ / ٧ / ١٩٨٥ م يخاطبُ أخته موزة، وهي في لندن للعلاج فيقول لها:

بما أن لنا في كراچي (لعله يقصد كراتشي) مشروع المرحوم الأخ عبد الرحمن، المسجد والمستشفى الصغير، تأخروا فيه بسبب الحوادث، وبدو فيه منذ شهرين، وكذلك مسجد المرحومة الأخت عذبة على وشك أن يبرز^(١)، ومسجد نايله بارز، ولا بُدَّ أن نُسنع الجميع، ونستلّمهم من المقاولين، ونرتّب لهم مُصلّين... اهـ

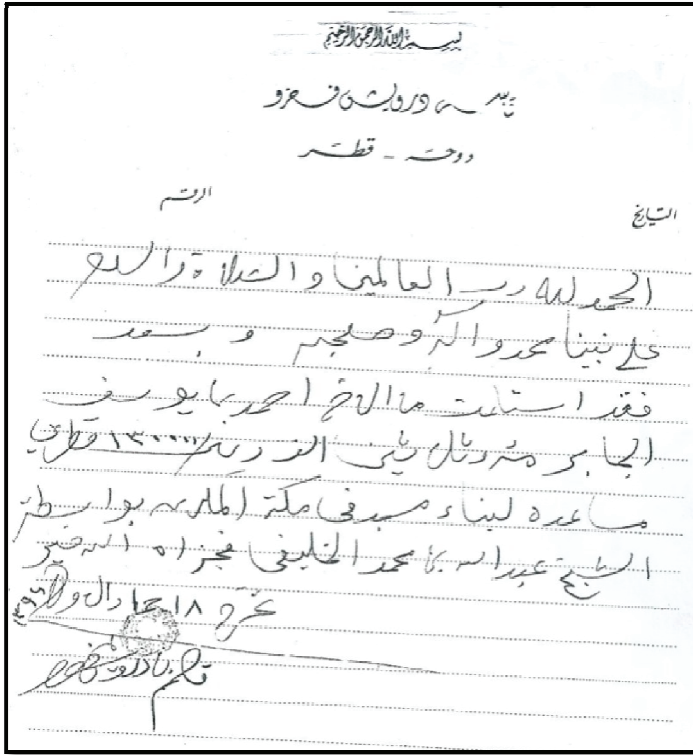
وإلى جانب ذلك كان - رحمه الله - يحرّض أهل الخير على بناء المساجد، ومن هؤلاء الشيخ أحمد بن يوسف الجابر - رحمه الله - الذي استلم منه ١٣٠ ألف ريال مساعدةً منه لبناء مسجد بمكة المكرمة، ولأمانته - رحمه الله - كتب هذا في إفادة تُشعرُ بهذا الأمر، يقول رحمه الله:

(١) أي يجهز.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد:
فقد استلمت من الأخ أحمد بن يوسف الجابر مائة وثلاثين ألف ريال قطري
مساعدة لبناء مسجد في مكة المكرمة بواسطة الشيخ عبد الله بن محمد الخليلي،
فجزاه الله خيراً

غرة ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ

قاسم بن درويش فخرو (التوقيع)



مساهماته في دعم المؤسسات الخيرية

كان رحمه الله - من جملة أغنياء ووجهاء قطر الذين يتبرعون بأموالهم، وما
تجود به أنفسهم للهيئات الخيرية الإسلامية، وكان يُقصد من قبل العلماء لهذا

الشأن، فيتبرع بما تجود به نفسه، وفي هذا الشأن يقول الشيخ يوسف القرضاوي وهو يتحدث عن الشيخ عبد الله الأنصاري رحمه الله (ت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م). وكان يجمع -أي الأنصاري- الأعضاء المؤسسين للهيئة الخيرية في قطر: فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار، والأستاذ عبد العزيز عبد الله تركي، والأستاذ عبد الرحمن عبد الله آل محمود، والدكتور حسن المعاييرجي، والأستاذ خليل حمد، والفقيه إليه تعالى، وذلك في تنشيط عمل الهيئة، وجمع التبرعات لها وكثيراً ما ذهبنا معاً لزيارة بعض الوجهاء من أهل الخير لهذا الهدف أمثال الشيخ خالد بن حمد آل ثاني، والشيخ جاسم بن علي آل ثاني في أم قرن، وشيوخ الوكير من آل عبد الرحمن آل ثاني، والزعيم محمد العطية، والشيخ قاسم درويش فخرو، والسيد عبد الله عبد الغني وإخوانه وغيرهم من المعنيين في كل مشروع خيري، وما أكثرهم في قطر^(١).

وقول الشيخ القرضاوي هنا: "المعنيين في كل عمل خيري" إشارة منه إلى قيام هؤلاء المذكورين بالمساعدة في كثير من الأعمال الخيرية -إن لم تكن كلها- التي يُطلب منهم التبرع لها.

وأرسل لي الأستاذ بلال بن زهير الشاويش وثيقة من لبنان بتاريخ ٧ / ١ / ٢٠١١ م تبين دعم الوجهة لإحدى المؤسسات الخيرية في لبنان، وكتب لي في ورقة معلقاً على هذه الوثيقة:

نموذج لغرض من فيض لما كان الشيخ جاسم -رحمه الله- يجود به على الجمعيات والمستوصفات، وقد كلفني بالسداد لهم، ومثل هذه كثير.

(١) د. محمد بن عبد الله الأنصاري، الأنصاري في عيون الآخرين، ص ٢٨.

مناصره لقضايا الأمة

للولجيه مواقف مشهوده في تأييد قضايا العرب والمسلمين، وإغاثة المنكوبين، فقد شارك بماله وفكره في نصره قضايا أمته، ومن ذلك موقفه في حرب ١٩٦٧م مع اليهود عندما خرجت مظاهرات في قطر من قبل الفلسطينيين وبعض المقيمين منددة بالعدوان على الأمة العربية، ويشرح موقفه هذا الشيخ عبد المعز عبد الستار الذي يعتبر أحد الإخوان المسلمين الذين شاركوا بكتائبهم لصد العدوان عن فلسطين، وهو أحد شهود ذلك العصر الذين لا يزالون على قيد الحياة^(١)، فيقول:

منذ اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٧م نظمت كتائب الإخوان المسلمين في مصر للذود عن حياضها، وقد خضبت أرضها الطاهرة بدمائهم ودماء غيرهم من أبناء العرب والمسلمين خلال الفترة بين بداية الاحتلال الصهيوني لها حتى اللحظة الراهنة، وعندما قام العدو الغاشم عام ١٩٦٧م باحتلال ما تبقى من أرض فلسطين وهضبة الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء المصرية، دبّ الحماس في نفوس أبناء فلسطين وغيرهم من العرب المقيمين في قطر، فانطلقوا في مسيرات في أنحاء الدوحة كما سائر العواصم والمدن العربية تدين الاحتلال وتبارك المقاومة.

وكان شيخ قطر -آنذاك- هو أحمد بن علي آل ثاني وهو يفضل العمل على القول، وقد توافق في ذلك مع جاسم الدرويش فخرو، فعرض الأخير على المتظاهرين ترك الهتافات والانضمام إلى كتائب الإخوان المسلمين العاملة في الأردن والتي كان يقودها في ذلك الوقت الشهيد د. عبد الله عزام — رحمه الله — على أن يسعى الدرويش إلى تجهيزهم وتسليحهم، فانطلقوا من قطر إلى تلك القواعد، فمنهم من

(١) توفي الشيخ عبد المعز بعد كتابة هذا البحث، رحمه الله رحمة واسعة.

مضى قدماً والتحق فعلاً بالمقاومين في حين دبَّ الخلاف بين البقية الباقية، وعادوا
أدراجهم إلى الدوحة مكتفين بالهتاف والتنديد!!.

وفي حرب العرب مع اليهود سنة ١٩٧٣ م، شارك -رحمه الله- في دعم
المجهود الحربي السوري ضد اليهود الصهاينة، وقد تبرع لهذا المجهود الحربي
بسيارة إسعاف لنقل الجرحى والمصابين من أراضي المعركة، وقد نوّهت بعض
المجلات السورية بهذا التبرع كمجلة الزمان السورية.

وقد جرى تسليم هذه السيارة إلى (جامعة دمشق) بواسطة الأستاذ الكبير
نصوح بابيل شيخ الصحافة السورية وعضو لجنة المجهود الحربي، وحضور
نائب دمشق السابق الأستاذ الشيخ زهير الشاويش^(١).

وهذا التبرع من الشيخ قاسم مبادرة كريمة إن دلت على شيء، فإنها تدل على
مواقف التعاطف والتلاحم والموازنة بين شعب قطر وسوريا حيث مدّت هذه
الشخصية الإسلامية يد العون لأشقائها في حربهم ضد الصهاينة المغتصبين.
وبوجه عام، فقد كانت جهودُهُ حاضرةً في مُساندة الدول العربية في جهادها
ضد اليهود المعتدين الغاصبين.



(١) نشرتها مجلة البيان، السنة الرابعة والعشرون، العدد/ ٢٦٢ جمادى الآخرة، ١٤٣٠ هـ - يونيو ٢٠٠٩ م.

وقوفه إلى جانب إخوانه المضطهدين من قبل حُكّامهم:

كان - رحمه الله - يتابع ما يتعرّض له بعض المسلمين في الخمسينات من القرن الماضي من ظلم واضطهاد من بعض الحكام المستبدين الظلمة، ومن جملة هؤلاء "الإخوان المسلمون" وغيرهم، الذين شرّدتهم عن بلدهم وأهلهم المحنة، ففتح لهم قلبه كما فتح لهم أبواب العمل العلمي والتعليمي والدعوي في "قطر" وكان هو رئيس لجنة معارفها، فأوى كثيرين منهم أحوج ما يكونون إلى العمل والمأوى، وأفادهم، وأفاد بهم بلده وأجيال بلده ونهضة بلده أئمن فائدة، وكان لهم أخواً وصديقاً كما كان رئيساً ومسؤولاً^(١).

وأغلب هؤلاء من المصريين، بعضهم كان في سوريا، مثل الأساتذة: عز الدين إبراهيم، وعبد الحليم أبو شقة، وحسن المعايرجي، ومحمد الشافعي صادق، ولحق بهم من السودان الأساتذة: كمال ناجي، وعلي شحاتة، ومصطفى جبر. وهناك إخوان من سوريا مثل: الشيخ زهير شاويش ومن فلسطين مثل: أحمد رجب، ورفيق التنشة وآخرين. وعمل هؤلاء جميعاً، وآخرون معهم تحت رئاسته، رحمه الله.

ويحكى أحد هؤلاء المضطهدين قصة وقوف الشيخ قاسم بن درويش معه في محتته، وكيف تابعها من أولها، يقول الأستاذ عصام العطار في هذا بعد أن منعه السلطات من دخول بلده سوريا بعد رجوعه من الحج، واضطّر أن يقيم في لبنان لكن السلطات اللبنانية قررت إخراجه من لبنان، يقول:

سألوني: إلى أين تختار أن ترحل؟

(١) الأستاذ عصام العطار، "جاسم درويش فخرو"، بعض ذكريات، مقال كتبه بمناسبة مسابقة أعلام من قطر.

ولم أُرِدْ أن أتوجّه إلى بلد قريب فتح أبوابه لي، صيانة كما قلت لاستقلاليّتي واستقلالية حركتي ومنهجي، فاخترت قُطْراً عربياً إسلامياً بعيداً عن خلافاتنا وصراعاتنا المباشرة.

قلت: أختار الجزائر.

ولم يكن هنالك يومها طائرة إلى الجزائر، فأجبروني على ركوب طائرة إلى الكويت.

وصلتُ إلى مطار الكويت ليلة عيد الأضحى، وكان بإمكان من يحمل جوازاً سورياً مثلي أن يدخل وقتها الكويت بلا تأشيرة، وأن يبقى فيها إذا أحبَّ شهراً.

وارتبك رجال الأمن لحضوري، واتصلوا بمراجعهم المسؤولة ليسألوا ماذا عليهم أن يفعلوا؟، فلم يجدوا مسؤولاً كبيراً يرجعون إليه، أو لم يُرد من وجدوه أن ينفرد بقرار في هذا الموضوع، فطلبوا إلي أن أكون بفندق كبير سمّوه لي، وأن أزودهم بعنواني بسرعة واستمرار إذا تغير العنوان، وما أن دخلتُ غرفتي في الفندق وأنا متعب شديد التعب، حتى رنَّ جرسُ الهاتف في الغرفة، فرفعتُ السماعة، فإذا بجاسم الدرويش على الهاتف: - الحمد لله على السلامة.

- كيف عرفت بوجودي في هذا الفندق في هذه الغرفة، في هذا الوقت؟

- لقد كنا نتابع خطاك منذ نُقلت من السجن إلى المطار وأرُكبت الطائرة

الكويتية على غير انتظار، وأنزلت في هذا الفندق الذي تنزل فيه الآن.

قلوبنا معك، والله معك، ويا عارُ بلادٍ لا تتّسع لمثلك من المؤمنين الأحرار.

وعندما استشهدت "أم أيمن" رحمها الله تعالى في مدينة آخن في

١٧ / ٣ / ١٩٨١م في مؤامرة رهيبة متعددة الدوافع والأبعاد والشركاء كانت

تستهدف القضاء على الأسرة كلها، وعندما فُرض علي فرضاً لمدة طويلة من

الزمان ألا أستقر في مكان، لم تكن تصرفه صعوبة عن الاتصال والاطمئنان،

وكانت عندي جميع هواتفه في غرفة نومه، وكان يرجوني أن أتصل به في نهاره أو ليله عندما أحب أو أحتاج دون أي تخرج، ولكنني لم أفعل ذلك قط، ولم أتصل به في يومٍ من الأيام إلا في برنامجهِ فيه أن يتلقى الاتصالات وأن يستقبل الناس.

قيامه بالقرض الحسن:

القرض الحسن رَغِبْتُ فيه الشريعة، وحَضَّتْ عليه، وهو من جملة ما يتقَرَّبُ به العبدُ إلى مولاه، وهو داخلٌ في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَسِّرَ عَلَى مَعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ"

ولما وسَّعَ الله على الشيخ قاسم من فضله، وآتاه بسطةً في المال، قام بجانبٍ مِنْ شُكْرِ هذه النعمة، فكان يقوم بإقراض بعض الناس القرض الحسنَ عندما يُطلبُ منه ذلك.

وهذا رجلٌ من سراة الناس يطلبُ مِنَ الوجيه قاسم بن درويش فخرو - رحمه الله - قرضاً حسناً قدره نصف مليون ريال، ويوجِّه خطاباً إليه، فيقول:

فضيلة المحبِّ الشيخ قاسم درويش حفظه الله

سلام عليكم

أخي: أنا في حاجةٍ إلى خمسمائة ألف ريال سَلَف، ونُرْدها إن شاء الله بالسرعة، وتكون سلف، وربِّي يحفظكم.

وكان - رحمه الله - يُقرض شيخه العلامة محمد بن مانع إذا احتاج للمال، وقد جاء في مذكرات الشيخ ابن مانع قوله:

في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٩هـ سلمنا للأخ قاسم بن درويش ألف وخمسمائة ليرة لبنانية، وهي بدل التي أعطينا العائلة في لبنان في رمضان عام ١٣٧٧هـ، وأخذناها منه سلف، ورديناها إليه، جزاه الله خيراً.

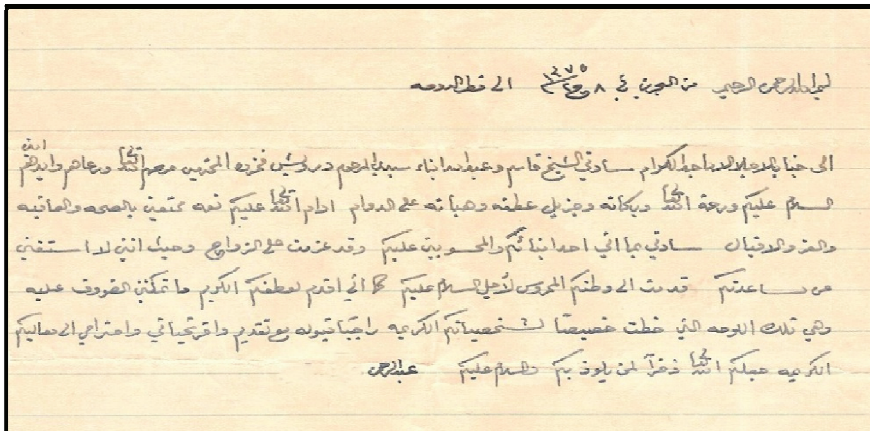
وقال - رحمه الله - في موضع آخر:

في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠هـ وردنا كتاب من الشيخ إبراهيم المهنا يطلب فيه إرسال ثمن الأرض التي اشترى لنا من المدرس وهي ألف ومائتي ذراع (كتب فوقها بالأرقام ١٢٦٠) الذراع بعشرة أريل فجملة الثمن اثنا عشر ألف ريال (كتب أسفلها ١٢٦٠٠) وحيث إن الأريل بهذا المبلغ غير متيسر في قطر أرسلنا له ثلاثة عشر ربية (كذا في الأصل ولعله يقصد ١٣٠٠٠ ربية) بواسطة الأخ الشيخ قاسم بن درويش في هذا اليوم ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠هـ.

مساعداً للشباب على الزواج

كان - رحمه الله - بسبب ما آتاه الله من سعة الرزق يُقصد من قبل المقبلين على الزواج لمساعدتهم على تكاليفه التي قد لا يقدر عليها بعض الشباب، وقد وقفت على بعض المخاطبات في ذلك يطلب مرسلوها مساعدتهم على ما أرادوا القيام به من إعفاف الأنفس بالنكاح، وهذا خطاب من البحرين يطلب فيه شخص المساعدة من الوجهه على هذا الأمر، وهو بتاريخ ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٧٥هـ يقول فيه:

بما أني أحدُ أبنائكم، والمحسوبين عليكم، وقد عزمت على الزواج، وحيث إنني لا أستغني عن مساعدتكم، قدّمتُ إلى وطنكم المحروس؛ لأجل السلام عليكم ... جعلكم الله تعالى ذخرًا لمن يلوذ بكم. والسلام عليكم.



حرصه على الدعوة إلى الله تعالى:

الدعوة إلى الله -تعالى- من أجل الطاعات وأفضل القربات، ويكفي في فضلها أنها وظيفة خير خلق الله تعالى، وهم الرُّسل عليهم صلوات ربي وسلامه، ولعل في هذه القصة التي أسوقها ما يدلُّ على حرص الوجيه الشيخ قاسم على الدعوة إلى تعالى.

يقول الأستاذ حيدر قفة في كتابه عبد البديع صقر كما عرفته وهو يتحدث عن عبد البديع وقصة خروجه من مصر إلى قطر:

لقد خرج عبد البديع - رحمه الله - في أوائل الخمسينات من هذا القرن الميلادي فاراً بدينه من الاضطهاد الذي نزل بساحة الإخوان المسلمين في مصر فجاء إلى قطر، وقطر في ذلك الوقت إمارة قليلة عدد السكان فتولى فيها العمل كمدير للمعارف وهو من المناصب المشهورة المحدودة في ذلك الوقت حيث لم يكن هناك مسمى للوزارات والغالبية العظمى دوائر، ومن كان هذا منصبه لا بد له أن يحتك بكبار المسؤولين، ولا زلت أذكر أنه - رحمه الله - تكلم كلمة قصيرة عقب صلاة الظهر في مسجد وزارة التربية والتعليم بقطر تحدّث فيها عن مجيئه لقطر، ويومها قال له الشيخ / قاسم الدرويش وكان يقوم بعمل وزير المعارف آنذاك: "لم نأت بك لتجلس على كرسي خلف مكتب، ولا بد لك من التدريس والوعظ في المساجد".

وكان يحرص على حضور دروس الشيخ عبد المعز عبد الستار التي تُلقى في الجامع، كما يدعو أصدقاءه وأبناءه إلى حضور تلك الدروس^(١).

(١) الشيخ عبد المعز عبد الستار يتحدث عن شخصية مسابقة أعلام من قطر، جريدة الوطن، الخميس ٣٠ رمضان ١٤٣١هـ - ٩ / ٩ / ٢٠١٠م، السنة ١٤ العدد ٥٤٨٥، ونشر- في جريدة العرب القطرية بنفس التاريخ العدد ٨١٢٤.

وكان يحث أصحاب الخير من حكام قطر والمواطنين على بناء عشرات المساجد، بالإضافة إلى المدن العلمية التي ترعى مصالح الناس خاصة طلبه العلم منهم، وحفظة كتاب الله^(١).

سعيه لإصلاح ذات البين

إصلاح ذات البين بين المتخاصمين والمتخالفين من القرب الشرعية، والأفعال المرضية، وقد رغبنا الله في هذا العمل الجليل، قال الله تعالى: "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم"، وقال تعالى: "لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس".

وكان -رحمه الله- كثيراً ما يقصد من قبل بعض الناس في قطر لإصلاح ذات بينهم؛ لما يرون فيه من حكمة، وسعة عقله، وبصر بالأمر.

يقول الشيخ زهير الشاويش في مقال له عن وفاة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود^(٢):

وكان نصحه إلى الحكام في بلده، بل وغيره من بلاد الإسلام محل تقدير ومحل إعجاب، مضافاً إليه تبادل الرأي، والنصح مع إخوانه من أهل العلم والمعرفة، كما حدث بينه وبين محبة وأخيه الشيخ عبد البديع صقر رحمه الله، وتمكنا بفضل الله من تقريب وجهات النظر، حيث تبين أن الخلاف ما كان إلا لفظياً.

بل وأكرمني الله مع الشيخ قاسم الدرويش - رحمه الله - بتقريب وجهات النظر بينه وبين أستاذنا العلامة الشيخ محمد بن مانع - تغمده الله برحمته - وكان من نتيجة ذلك أن قال الشيخ ابن مانع لحاكم البلاد بحضور عدد من أهل العلم والوجاهة: "عليكم بالشيخ ابن محمود، فوالله إن ذهب أو ترك فلن تجدوا مثله".

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) زهير الشاويش، "العلامة ابن محمود"، "تسعون سنة في تقوى الله، وستون سنة في القضاء، وخسون مؤلفاً"، جريدة الشرق القطرية، ٢٠ فبراير، ١٩٩٧م.

شفاعاته

كان - رحمه الله - قائماً بهذه القربة طاعة لله تعالى الذي يقول: "من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها"، ومن ذلك شفاعته لدى حكام قطر الكرام، ومنهم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر الأسبق، يقول راشد سالم العبيسي في رسالة من البحرين بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٧٥ هـ موجهة إلى الوجيه قاسم بن درويش تعليقاً على طلب شفاعة من الوجيه: مهما تعملونه من صالح، فليس منكم بالغريب، ولا بالحديث، فَعَلَّكُمْ أظهر من هذا وأشهر، وسوابقكم للجميل ليست خافية، وإحسانكم عام.

كما كان يشفع عند المسؤولين لإحقاق الحق، وإنصاف المظلومين. وهذا خطابٌ من الأستاذ عبد الجليل شيخ زين، وهو من أهل حمص بسوريا بتاريخ ٣ صفر ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٩ آب ١٩٥٧ م، وقد قعت له بعض المشاكل مع المستشارية الحكومية في قطر، ويظهر أنهم أخلُّوا بالتعاقد معه، وأنقصوا راتبه على غير ما اتفقوا معه، فطلب من الوجيه قاسم أن يتدخل عند المسؤولين في بلده، ولما قام الوجيه بما طلبه منه الرجل، أرسل له بخطابٍ من سوريا يقول له فيه:

حضرة الأجل الأجد العم قاسم الدرويش.. وبعد: لقد تَبَلَّغْتُ مساعدكم المشكورة مع المستشارية والمسؤولين في سبيل إحقاق الحق، وتثبيت التعاقد التي تمَّ بيني وبين مدير المعهد الديني الشيخ عبد الله الأنصاري وذلك بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٣٧٦ هـ... ثم شرح قضيته بتفصيل أوسع، ثم ختم خطابه بقوله:

إنني أكرر غاية شكري وامتناني على ما قمتم به، وستقومون به في المستقبل القريب العاجل...

وما يندرج في أمر الشفاعة وسعيه في مصالح المسلمين العامة:

دخوله في مفاوضات مع بعض مسؤولي الحكومة المصرية حول استئناف استكمال بناء مسجد النور بالقاهرة.

وفي هذا الصدد يشرح الشيخ حافظ سلامة في مذكراته بشأن هذا الموضوع ودخول الوجهية قاسم بن درويش على الخط ومحاولاته رأب الصدع في تلك القضية فيقول:

ويأتي في السلطة زكي بدر وزيراً للداخلية، والدكتور محمد علي محبوب وزيراً للأوقاف، ويأتي فضيلة الشيخ جاسم درويش -وهو من دولة قطر- ويطلبُ مقابلتي هو والشيخ صلاح أبو إسماعيل عضو مجلس الشعب فيقول الشيخ جاسم: يا شيخ حافظ: أنا جئتُ من قطر بعدما وصلتنا أنباء توقف العمل بهذا الصرح الإسلامي الكبير، ومسجد النور، والمركز الإسلامي الملحق به؛ لأن المشروع مفخرة لنا جميعاً! فقلت له: يا شيخ جاسم شكر الله لك! وماذا تريد؟.

قال: أريد الوساطة بينك، وبين وزير الداخلية، ووزير الأوقاف، فهل تسمح لي بهذه الوساطة؟!

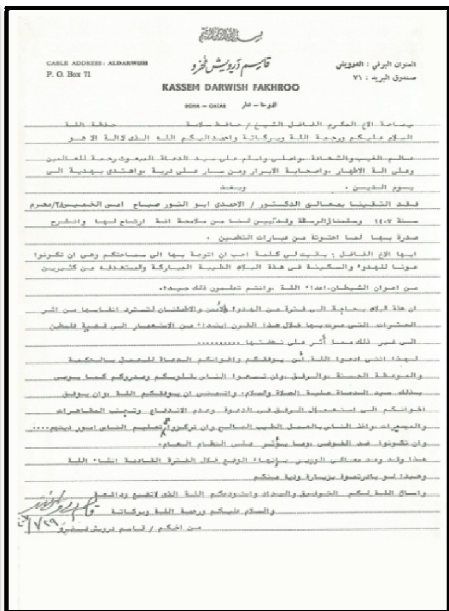
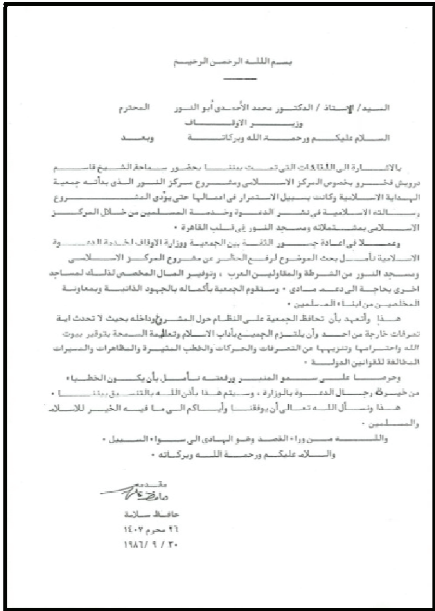
فقلت: اتفضل! على بركة الله! وأخبرهم بأنني - بإذن الله - على الاستعداد فوراً في استكمال ما بداؤه بهذا المشروع، وتستمر المفاوضات بينه وبين وزير الداخلية زكي بدر، والدكتور محمد علي محبوب وزير الأوقاف، والتي انتهت بالاتفاق مع الوزرين بأن تتولَّى شركة "المقاولون العرب" استكمال القباب والمآذن بالخرسانة المسلحة فقط، وتتسلم جمعية الهداية الإسلامية فوراً باقي ملحقات المسجد، من المستشفى، والمدرسة، وقاعات المناسبات، والحضانة، وصالة الاجتماعات الكبرى، ودار الجمعية! والرجل - رحمة الله عليه - بذلَّ جهداً كبيراً!^(١)

(١) حافظ علي أحمد سلامة، ربَّ السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، ص ٢٧٢.

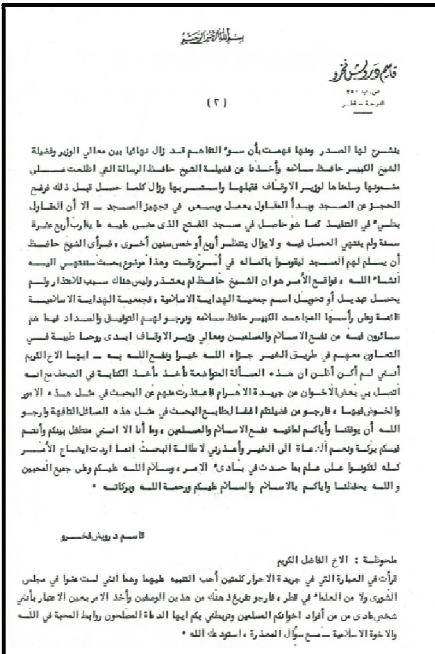
ولكن يا للأسف - بعد هذا الذي ساومني فيه على السماح لشركة المقاولون العرب باستكمال المآذن والقباب، بالخرسانة المسلحة فقط وفي المقابلة مع الشيخ جاسم يقول لوزير الداخلية زكي بدر والدكتور محمد محبوب وزير الأوقاف: أن يعلن الشيخ جاسم أنه بمجرد استلام الشيخ حافظ المشروع، فسيقوم بدفع خمس مائة ألف جنيه دفعة أولى، وسيوالي التمويل إلى أن ينتهي مسجد النور ويشاء الله وبعد مرور سنوات على هذا الاتفاق - ألا يقوموا بعمل أدنى شيء من الاتفاق لا عملاً في استكمال المآذن والقباب، ولا تسليم باقي المركز الإسلامي بعد توقيعهم على الاتفاق، وبشهادة الشيخ جاسم درويش والمرحوم صلاح أبو إسماعيل^(١).

ومن خلال مراسلات الوجيه قاسم لكل أطراف هذه القضية يُلاحظ مدى المجهود الذي بذله لرأب الصدع وإزالة العقبات التي كانت تعترض استكمال مسجد النور وكافة ملحقاته.

(١) المصدر السابق، ص ٢٧٦، وانظر للتوسع تفاصيل تلك القضية في عدد من صفحات الكتاب والوثائق المرفقة.



مراسلات الوجيه قاسم مع وزير الأوقاف المصري الأحمدي أبو النور



مراسلات الوجيه قاسم مع الشيخ صلاح أبو إسماعيل حول مسجد النور

الشيخ قاسم درويش شهادات وانطباعات:

وأختم هذا الفصل ببعض انطباعات من رأى إحسانه وخيره وفضائله: وأبدأ بشيخه العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع - رحمه الله - الذي قال فيه:

(الرجل المحسن الفاضل الشيخ قاسم بن درويش فخرو وهو من أعيان قطر وطلبة العلم المخلصين، وقد أمر أن تطبع على نفقته العديد من الكتب الدينية والعلمية وفقاً لله تعالى، ولما عَلم شدة رغبة المتعلّمين في الحصول على هذه الكتب المفيدة أمرَ جزاءه الله خيراً بإعادة طبعها على نفقته وفقاً لله تعالى.

ولا غرابة في قيامه بهذه الأعمال، فكم له من الأيادي الجزيلة على طلبة العلم وغيرهم، وقد تبرّع بطبع عدة كتب في الحديث والفقه من الكتاب الكبار.

أثابه الله على هذا العمل الصالح الذي لا ينقطع ثوابه بنص الصادق المصدوق. اهـ

ويقول الشيخ عبد المعز عبد الستار موجه العلوم الشرعية بوزارة التربية والتعليم بقطر سابقاً والذي قام بافتتاح بعض مشاريع الشيخ قاسم بن درويش الخيرية عن أعماله الخيرية:

كانت لجاسم الدرويش أياديه البيضاء خاصة في مجال العمل والمشاريع الإسلامية، فأنشأ في شبه القارة الهندية باكستان والهند وبنغلادش وسيريلانكا عشرات المساجد كما حثَّ أصحاب الخير من حكام قطر والمواطنين على بناء عشرات أخرى بالإضافة إلى المدن العلمية التي ترعى مصالح الناس وخاصة الطلبة، وقد كانت له دار كبيرة في كراتشي يؤمها طلبة العلم وذوو الحاجة، فيقضي حاجاتهم، وقد تعاون مع محسن كبير من دولة الإمارات اسمه ثاني بن عبد الله ليس من أسرة آل ثاني الحاكمة في قطر لبناء مشروع ضخّم في كراتشي يضم مسجداً ومدرسة ومستشفى ودار إيواء وأوقاف للإنفاق على المشروع، كما

أشرف وساهم في إنشاء العديد من المشاريع الخيرية التي كلفه بها حكام قطر في شبه القارة الهندية.

ويقول أيضاً:

رافقناه في السفر فرأيناه أحسن رفيق، حدث أن كنا معه في رحلة بين الهند وباكستان وقبل أن تبدأ الطائرة بالهبوط في أحد المطارات أمر سائقه ومرافقه ويدعى رشيد بأن يوزع إكرامياته على كل أعضاء طاقم الطائرة، كذلك كان يبذل العطاء للمهندسين والبنّاءين الذين يقومون بتنفيذ المشاريع الخيرية التي يقيمها أو يشرف عليها.

وكتبت السيدة عواطف عبد اللطيف في جريدة الشرق القطرية عن الوجيه قاسم بن درويش تحت عنوان: هذا الرجل

بخطوات هادئة دخل إلى قاعة المعرض تجاوز الخمسين أبيض الوجه ذو لحية قصيرة امتلأت شيباً يحيط به وقار الرجل الورع الصالح وكان الجميع في حالة صمت والكثيرات أحسنن بالملل حيث تجاوزت الساعة الخامسة في ثاني أيام افتتاح فعاليات السوق الخيري السوداني الأول، وقد كان الزائر الوحيد يرافقه أحد الشباب قد يكون أحد أبنائه أو أقاربه.

كانت تجربة السوق الأولى لسيدات الجالية السودانية مرّت بمراحل كثيرة متعسرة دعامتها الأساسية كانت إصراراً وحامساً متدفقاً من أجل عمل الخير... والحق يُقال فلم يأخذ المعرض نصيبه الكافي من الإقبال وسط الجاليات والمواطنين لأسباب ليس هذا مجال ذكرها...

لفت انتباهي وقوفه بالجنّاح الذي يمثل جزءاً من الفلكلور السوداني والذي حرصنا على إبرازه ليعكس أجداد وتاريخ شعبنا أخذ بين يديه محفظة مصنوعة من جلد التمساح وتحدث مع رفيقه وبنفس الخطوات البطيئة الثابتة وقف أمام

المشغولات اليدوية التي خاطتها أنامل مجموعة من الخيرات اللاتي يفتخرن بهذه المساهمة الكريمة ويشددن بأن الوقت له قيمة عالية بعيداً عن الثروة والقطيعة، فقد ذكرت لي إحداهن قائلة: طيلة اليوم كنت ألف في حلقة مفرغة أملاً كثيراً من وقت الفراغ بالتليفون مع الجارات والصديقات إلا أنني وبعد اشتراكي في هذا العمل قررت أن أصادق ماكينة الخياطة، فأنا وجدت نفسي أبدع وأساهم.

وأمام خريطة السودان التي كتبت عليها أهم المعالم والمشروعات وقف يقرأ وكأنه واحد من أبناء هذا البلد الذين يأملون ... من أن ينهض الوطن ففيه الأرض وعزيمة الرجال ... لتخرج المرأة السودانية في الغربة من نطاق المثل الذي يقول: العين بصيرة، واليد قصيرة، وأتت جهود الفرع النسائي ثمارها أو كادت.

وبنفس الخطوات الهادئة خرج من القاعة لم ينقطع ترقبي له، فمن وجهه تشع نورانية وصدق لم أحسه في أي من زوَار السوق تفحصه لكل صغيرة وكبيرة يدل على أن له هدفاً معيناً.. يا تُرى مَنْ يكون هذا الرجل الطاعن في السن والذي أبى إلا أن يشاركنا بحضوره والذي يتمعن في أشياء أُحضرت من أقاليم السودان المختلفة، فهذا تَمَرٌّ من شمال السودان، وهذا كركدي من الأبيض ودمور من أم درمان، وشنط جلدة الأصلة من واو، مَنْ يكون هذا الذي يتفحص هذه الأشياء كأنه عايشها، وكأنها أوحى له بعاطفة الأب الحنون والراعي الصالح وجسمت له تكاتف وتآزر الشعوب المسلمة فالمسلم للمسلم أخ يكمل بعضه بعض؟.

ووسط هذه الأسئلة الحائرة أعلنت المسؤولة أن السيد / قاسم درويش الزائر بنفسه لأقسام السوق تبرع تبرعاً سخياً لدعم المشروعات الاجتماعية التي يتبناها الفرع النسائي.

فليبارك الله له في ماله وبنيه، ويمتعه بصحته ووقاره، ويوسّع الله له في رزقه مقابل خطوات خطاها في عمل الخير، لم يسبقه إعلان، ولم يعلنه في جمع، فعُله

الطيب هو نبراس يضئ لنا الطريق الخير، وتحية تقدير وإجلال من بناتك سيدات
الجالية السودانية، فقد كان لحضوره شخصياً وقعٌ طيّبٌ، فجماثل هذا البلد المعطاء
تجسدت في طوق معروف لفَّه حول أعناقنا، وإحساس دفين رأيت أن (أفضفض
به) وقد لا أستطيع مهما كتبت أن أوفيك حقك في هذا الشهر الفضيل.

والله من وراء القصد،،،

جريدة الشرق القطرية ٢٣ / ٤ / ١٩٩٠ م.

الفصل الثالث عشر

ما قيل من مدحه في حياته

ما قيل من مدحه في حياته:

دَبَّجَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ قِصَائِدَ فِي مَدْحِ الْوَجِيهِ الشَّيْخِ قَاسِمِ بْنِ دُرُوشِ فَخَرُو،
وَذَلِكَ لَمَّا تَحَلَّى بِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ خِصَالِ رَشِيدَةٍ، وَأَخْلَاقِ حَمِيدَةٍ، وَالْقِصَائِدُ الَّتِي
قِيلَتْ فِيهِ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا فِي كِتَابٍ، وَإِنَّمَا ضَمَّمَهَا أَرَشِيفُ آلِ دُرُوشِ فَخَرُو الَّذِي
يَحْتَفِظُ بِقِسْمٍ مِنْهُ السَّيِّدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَخَرُو ابْنُ أَخِي الْمُرْجَمِ لَهُ،
وَأَعْتَقَدُ جَازِماً أَنَّ مَا قِيلَ فِيهِ مِنْ قِصَائِدٍ لَا زَالَ مُتَفَرِّقاً فِي أَرَاشِيفِ أَوْلَادِهِ، وَقَدْ
طَلَبْتُ مِنْ بَعْضِهِمْ أَنْ يَتَحَفَّنَا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرُوا أَنَّ لَاشَيْءَ لَدَيْهِمْ، وَمَا
وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ قِصَائِدٍ بَعْضُهُ فَصِيحٌ وَغَالِبُهُ نَبْطِيٌّ، وَأَيْضاً فَإِنَّ بَعْضَ مَا سَقَيْتُهُ هُنَا
كَانَ فِي مَدْحِ عُمُومِ إِخْوَانِهِ، أَوْ فِي بَعْضِ إِخْوَانِهِ، وَاقْتَطَعْتُ مِنْهَا الْأَبْيَاتَ الَّتِي
تَخُصُّ الْوَجِيهَ قَاسِماً، رَحِمَهُ اللَّهُ.

القصيدة الأولى قالها عبد الله بن علي العبد المحسن صدرها بقوله:

لَسْمُو ذِي الْمَكَارِمِ الْعَلِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الزَّكِيَّةِ شَيْخَ قَاسِمِ بْنِ دُرُوشِ، دَامَ مَجْدُهُ
وَعُلَاهُ وَسَعُودُهُ.

وَبَرَّقَ ثَنَائُهَا أَضَاءَ أُمِّ الْبَدْرِ	أَشْمَسُ بَدَتْ أُمُّ وَجْهِه سَلَمَى أُمِّ الْبَدْرِ
لَهَارُوتُ تُنَمَّى إِذْ بِهَا نَفَثَ السَّحَرُ	لَهَا وَجَنَةٌ كَالْجُلْنَارِ وَمُقْلَةٌ
يُجَاذِبُ رِدْفًا يَشْتَكِي ثِقْلُهُ الْخِضَرُ	وَقَدْ يُضَاهِي الْيَاسَمِينَ بَلِينُهُ
يُفَجِّرُ مَنْ شَهِدَ يُخَالِطُهُ خَمْرُ	وَتَغَرُّ كَعَقْدِ الْبَدْرِ نَظْمُ سَمَطُهُ
لِخَلْعِي عِذَارِي فِي هَوَاهَا لِي الْعُذْرُ	خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاهَا وَإِنِّي
سَكَرْتُ وَحَاشَا أَنْ يُخَالِطَنِي سُكْرُ	سَقَيْتَنِي رِضَاباً مِنْ رَحِيقِ شِفَاهِهَا
هُوَ الْمَاجِدُ الْمَعْرُوفُ وَالْعَلَمُ الْبَرُّ	وَفِي قَاسِمٍ يَصْفُو الْوِدَادَ لِأَنَّهُ
بَغْرَتُهُ لِلنَّاظِرِينَ بَدَى الْبَشْرُ	تَرَدَّى بِثُوبِ الْعِزِّ حَتَّى إِذَا بَدَى

يَفِيضُ بِمُزْنِ الْجُودِ إِنْ جَاءَ وَافِدُ
لَهُ رَاحَةٌ تَحْكِي السَّحَابَ فَيُوضُّهَا
لَهُ بِهِجَةً تَحْكِي الْهِلَالَ وَطَلْعَةً
سَرِيٍّ مَتَى قَابَلَتْهُ شُمْتَ طَلْعَةٍ
لَقَدْ فَاقَ فِي عَظَمِ الْمَزَايَا وَفَخَرِهَا
لَقَدْ أَدْرَكْتَهُ مِنْ أَبِيهِ شَهَامَةً
وَازْكِيٍّ مِثْلُهُ حَاكُ بُرْدَةٍ
لَهُ غُرٌّ آرَاءِ سَمَتْ وَتَطَاوَلَتْ
رَيْبُ ثَقَى فَاقَ الْمَلَا بِمَقَامِهِ
وَنَسَبَتْهُ مِنْ آلِ درویشِ قَدْ زَهَتْ
لَهُم دُوحَةٌ فِي الْمَجْدِ طَابَتْ فُرُوعُهَا
لَهُ إِخْوَةٌ فِي الْجُودِ شَبَّ وَلِيْدُهُمْ
فِيَا سَاحِبَ الْأَذْيَالِ فِي هَامَةِ الْعُلَا
أَتَتْكَ مِنَ النَّظْمِ الرَّقِيقِ خَرِيدَةٌ
إِذَا هَتَفْتَ بِالْمَدْحِ فَاحِ عَيْبُهَا
فَلَوْلَا أَخُو الْعِلْيَا قَاسِمُ ذُو النَّدَى
فَلَا زِلْتَ لِلْعَافِينَ مَأْوَى وَمَعْقِلًا
وَأَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ تَغْشَى مُحَمَّدًا

إِلَيْهِ وَأَعْتَتَتْهُ أَنْأَمْلُهُ الْعَشْرُ
وَأَسْرَارُهُ بَيْنَ الْبَرَايَا هِيَ السَّرُّ
تَطْلُعُ مِنَ الْأَنْهَاءِ الصُّبْحِ وَالْفَجْرِ
يَخْرُ لِعُلْيَاهَا السَّمَاكَيْنِ وَالنَّشْرِ
جَمِيعَ الْبَرَايَا بَلْ بِهِ ابْتَهَجَ الدَّهْرُ
يُفَكُّ بِهَا الْجَلَا وَيُسْتَدْرِكُ الْوِثْرُ
مِنْ الشَّرَفِ الْأَقْصَى وَنِيْطَ بِهِ الْفَخْرُ
فَسَارَ لَهَا مَا بَيْنَ أَرْبَابِهَا الذِّكْرُ
مَكَارِمُهُ جَلَّتْ وَلَيْسَ لَهَا حَضْرُ
وَأَشْرَقَ مِنْ أَضْوَائِهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
فَأَعْصَانُهَا حَمْدٌ وَأَوْرَاقُهَا شُكْرُ
عَلَى الْجُودِ حَتَّى مَا يُشَاكِلُهُ الْبَحْرُ
وَيَا عَلَمًا تَعْنُوا لَهُ الْبَدْوُ الْحَضْرُ
بَدِيعَةٌ فِكْرٍ لَا يَعَادِلُهَا التَّبَرُّ
وَشَابَهُ حُسْنَ اللَّفْظِ مَنْ رَضِفَهَا الدُّرُ
لَمَّا كَانَ كُفُوًّا بَلْ هُوَ الْكُفُوُّ وَالْفَخْرُ
بِكَ الْهَمُّ يُطَوَّى وَالشُّرُورُ لَهُ نَشْرُ
مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ

لَسَوْفَ يَكُونُ الْحَكِيمُ عَلِيمًا وَالْإِخْلَاقُ الزَّكِيَّةُ شَجَرٌ قَاسِمٌ بَيْنَ دُرِّيَّةٍ وَدَامِجَةٍ وَعِلَاقَةٍ وَحُورَةٍ
 إِشْمُشٌ تَدَّتْ أَمْرُ وَجْهِهِ سَلَامٌ أَمَّا الْبُذْرُ
 لَهَا وَجْهَةٌ كَمَا لِلنَّارِ وَ مِثْلُهُ
 وَ قَدْ يُضَاهِي الْيَاسَمِينَ يَلْبَسُهُ
 وَ تَعْقُوبُ كَعْتِدُ الدَّرِّ نَظْمٌ شَمْلُهُ
 خَلَعَتْ عِذْرِي فِي هَوَاهَا وَنِي
 مَسْقُونٍ رَضَائِي مِنْ رَحِيمٍ شِفَاهِيهَا
 وَ فِي ثَابِرٍ كَيْسُ الْوَدَادِ لَانَهُ
 تَوَدَّى بِقُبُوبِ الْعِزِّ حَتَّى إِذَا بَدَى
 يَغْنَصُ عَمْرِي الْجُودَ إِنْ جَاءَ وَافِدُ
 لَهُ وَالْحَقُّ يَخْتَبِي السَّجَابَ فَيَقُوضُهَا
 لَهُ بَحْجَةٌ تَحْكِي الْهَلَالَ وَ طَلْعَةً
 يَسْرِي مَتَى قَابَلَتْهُ شَمْسٌ طَلْعَةً
 لَقَدْ تَأَوَّاهُ فِي عَظَمِ الْمَنَى يَا فُجْرَهَا
 لَقَدْ أَدْرَكْتَهُ مِنْ أَيْدِيهِ شَهْلَةً
 وَأَمْرِي بِمِثْلِهِ حَالٌ مُزَكَّةٌ
 لَهُ وَ عَزَّ الرَّاءُ سَمَتْ وَ تَطَاوَلَتْ
 رَيْبٌ ثَوِي قَائِلًا لِمَتَّامِهِ
 وَ نِسْبَتُهُ مِنْ آلِهِ دُرِّيَّةٌ قَدْ مَرَّكَ
 لَهُمْ دُرَّةٌ فِي الْحَدِّ طَائِبٌ قُوتُهَا
 لَهُ إِخْوَةٌ فِي الْجُودِ شَبَّ وَ لَيْدُهُمْ
 فَلَمَّا سَاجِدَ الْأَذْيَالِ فِي هَامَةِ الْعَالِي
 أَتَشَكَّرُ مِنَ النِّظْمِ الْفَوْضِي حُرِّيْدَةً
 إِذَا هُنْتُكَ بِالْمَدْحِ فَاحَ عَيْشُهَا
 فَلَوْلَا أَحْوَا لَعَلَّهَا قَاسِمٌ ذُو الْمَعْرِفَةِ
 قَالَتْ لَتُغْلَبَنَّ مَا وَاقٍ وَمُغْلَبًا
 وَأَنْتَ كَاصِلَةٌ أَمَّا تَعْنِي مُحَمَّدًا

وَ عِنْ قُوتِهَا بِهَا أَصْلُ أَمَّا الدَّرُّ
 لَهَا رُفَّتْ تَمَلُّ إِذَا بِهَا نَدَّتْ الْحُورُ
 بِجَارِ نَبْرٍ وَ قَائِمٌ فِي رُفْلِهِ الْخَضِرُ
 يُغْنِي عَنْ شَهْدِ بَحَالَةِ حُسْنِ
 فَلَئِنْ عَذْرِي فِي هَوَاهَا إِلَى الْعَذْرِ
 مَسْكُونٌ وَ حَاشَا أَنْ يُجَالِطَ سَكُونُ
 هُوَ الْمَاجِدُ الْمَعْرُوفُ فِي الْعِلْمِ الْبَرُّ
 بِعُزِّهِ لِنَظْمِ نَبْرٍ الْبَشَرُ
 إِلَيْهِ وَ عَقْدَتُهُ تَأْمِلُهُ الْعَشَرُ
 وَ أَيْدِيهِ بَيْنَ الْبَرِّ يَا هِيَ الْبَشَرُ
 قَطَعَ مِنْ لَدُنْهَا الْمَتَّعُ وَالْعَنْ
 حُسْنِ لَعَلَّهَا السَّمَاءُ وَالنَّسْرُ
 جَمِيعُ الْبَرِّ يَأْتِلُ بِهِ الْبَشَرُ
 يُفَكِّ بِهَا الْجِلْدُ نَسْرُكَ الْوَشَرُ
 مِنْ الشَّرِّ فِي الْأَقْصَى وَ يَنْظُرُ بِهِ الْخَرُ
 نَسَارُ لَهَا مَا بَيْنَ أَنْ يَأْتِلَ الدَّرُّ
 كَلَامُهُ جَلَّتْ وَلَسَتْ لَهَا حَضَرُ
 وَ أَشْرَقَ مِنْ أَصْلُهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
 فَأَعْطَاهَا حَمْدًا وَ أَوْفَاهَا شَتْرُ
 عَلَى الْجُودِ حَتَّى مَا يَشَاكِلُهُ الْخَرُ
 وَ بَاعِلًا تَعْنُو إِلَهُ الْبَدْعِ وَالْحَضَرُ
 يَدْرِيْعُهُ وَ يَكِي لَا يَغَادِرُهَا الْبَشَرُ
 وَ شَابَهُ حُسْنُ الْقَفْظِ مِنْ رَضْفِهَا الدَّرُّ
 لَمَّا كَانَ كَفْرًا بَلْ هُوَ الْكُفْرُ وَالْخَرُ
 بِكَ الْهَمُّ يُطَوَّى وَالسَّرُّ فِي رِيْلِهِ الشَّرُّ
 مَعَ الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَا طَلَعَ الْخَرُ
 الدَّاعِي لَكُمْ عَمَّكَ عَبْدُ اللَّهِ عَلِي
 الْعَبْدُ الْحَسَنُ

وقال الأديب الأحسائي الشاعر عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن آل مبارك هذه القصيدة، وهي بعد تعرض الوجيه قاسم في ١٤ فبراير سنة ١٩٧٢م لحادث سيارة في طريق عودته من الأحساء إلى الدوحة، ومات فيه سائقه السوداني صديق، وفيها يعدد خصال الشيخ قاسم ويمدحه بهذه الأبيات الجميلة:

أيأراحلاً منّا يسيرُ بلا مَهْلٍ	على مركب أمضى وأسرع من رحلٍ
بسيارة تطوي الفيافي بسيرها	سواء على وعر الطريق أو السهلِ
بها سائق شهم نبيل مهذب	يسوق بشوق في النهار وبالليل
تحمل سلاماً من محب ومخلص	ألد وأحلى ذاك من عسل النحلِ
إلى صاحب والله لم ننسَ عهده	ولم نكتفِ بالكتب عنه وبالرسلِ
ولكن بذا حيناً وحيناً نزوره	ونحظى برؤياه ونسعد بالوصلِ
منازله كالشمس في قطر ترى	تضئ فلم تخفَ على أحدٍ قبلي
فتى اسمه يشتق منه بفعله	وإنصافه بين الأحبة والأهلِ
فللأصدقاء حين وللأهل ساعة	وللكسب أوقات تُعين على البذلِ
إدارة أعمال بدون تكلف	ورمز إشارات على كاتبٍ يُملي
فلا خير فيمن ليس يعمل جاهدا	لدينا ودين للفروض والنقل
فيا قاسماً أقسمتُ أنك مؤمن	محِب لأهل الخير والعلم والفضلِ
وأنت من أهل السماحة والوفا	بكل الذي أُوتيتَ من شرف العقلِ
وحزت صفاتٍ يا ابن ودِّي كريمةً	قديماً وحتى الآن بالعقل والنقلِ
فلازلتَ منذ كنتَ للمجد ساعياً	تميل إلى كسب الفضائل والنُّبلِ
حباك إله العرش فضلاً ومنّةً	وحُلُقاً كروض زائد هاطل الوبلِ
وقد زدت فخرو ذاك فخراً ورفقة	وكم قد زكا بالفرع منتسب الأهلِ
سراج منير في البلاد وأهلها	إلى البرِّ تهدي بالفعال وبالقولِ

فإن كنتُ قد أخرتُ عنك زيارتي
فكن عاذراً فالوقتُ فيه مشاكل
فليس صدوداً جاء مني ولا جفا
نعاملُ أهلَ الفضلِ مثلك بالوفا
فلا يشكر الرحمن من ليس شاكراً
ويزداد مني القدر كونك لي أخاً
فأبقاك ربي في حياة هنيئةٍ
وختمي صلاة الله بعد سلامه
كذا الآل والأصحاب طراً جمعهم
لعذر وجئتُ اليوم أسعى على مهلٍ
فبها ضاقت الأوقاتُ من كثرة الشغلِ
وتأبى أصولي أن أعامل بالمطلِ
ونشكرهم يا صاح بالقول والفعلِ
ذوي الفضل والإحسان والجود والبذلِ
تميل إلى قربي وتسال عن مثلي
سليماً من الأسقام تبذل للفضلِ
على المصطفى خير الوري أشرف الرسلِ
تعمهم من خلص صادق القولِ

وقال الأديب الأحسائي الشاعر محمد بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل مبارك هذه القصيدة في مدح الشيخ قاسم بن درويش مقدماً لها بقوله:

بمناسبة زيارتي لقطر ٢٢ / ٨ / ١٣٩٦ هـ لبعض شؤوني الخاصة زرت محبنا ووالدنا الشيخ قاسم بن درويش وتفضل مشكوراً بحسن اللقاء وكرم الإخاء وألزم في أن أكون ضيفاً لديه، وقد قبلتُ تفضُّله جزاه الله خيراً، وجادت القريحة بأبيات لتخليد هذه المناسبة الطيبة هي:

تحرّكت يوماً أريد السفر
ولما وصلت بها ضحوة
توقفت عن مقصدي وانصرفت
لأسقي وداً نهما بيننا
لقيت الحبيب كما قد عهدت
فحاولت جهدي بأن لا أطيل
ولكن وجدت حنين القلوب
تناولت ذلك الغذاء النفيس
أقمت لدى والد مشفق
هو الشيخ قاسم درويش من
فللجود ما قد حوى كفه
كتاب الإله رفيق له
هنيئاً له وجباه الإله
وبارك فيه وفي نسله

وكان اتجاهاً لصوب قطر
أريد قضاء بعض الوطر
لأحظى بقاسم فخر السير
غذاه أبي وأنا بالأثر
وفاء وفضلاً وجوداً بهر
وأن لا أكون مثار الضجر
تغلب فانقذت لما أمر
وفي فندق الواحة المستقر
سما وعلا صيته واشتهر
أشاد ببناء عظيم الأثر
وللدين أوقاته قد نذر
خلال الأصائل أو في البكر
رضاه وجنات عدن المقر
وداموا بعز وصيت أغر

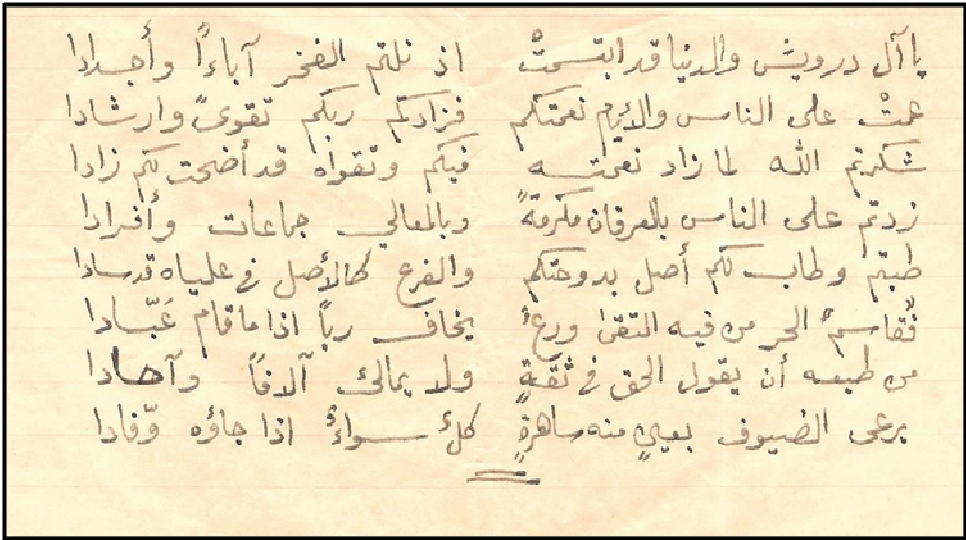
اللهم آمين

من محبكم الداعي لكم

محمد بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل مبارك

وقال الشاعر العراقي عبد المجيد محمد الخفاجي في قصيدة مُهداة إلى عبد الله ابن درويش فخرو بمناسبة سلامة وصوله من لندن وتشافيه، وذلك بتاريخ ٧ / ٣ / ١٣٧٤ هـ، وقد مدح فيها آل درويش عموماً، وخصَّ شقيقه قاسماً ببعض الأبيات:

يا آل درويش والدُّنيا قد ابتسمت	إذا نلتُم الفخرَ آباءً وأجدادا
عمَّت على النَّاسِ والأَيَّامِ نِعْمَتُكُمْ	فزادكم ربُّكم تقوى وإرشادا
شكرتُم اللهَ لما زاد نِعْمَتُهُ	فيكم وتقواه قد أضحت لكم زاداً
زدتُم على النَّاسِ بالعرفانِ مَكْرَمَةً	وبالمعالي جماعاتٍ وأفراداً
طبَّتم وطابَ لكم أصلٌ بدوحتكم	والفرعُ كالأصلِ في علياه قد ساداً
فقاسمُ الحرِّ من فيه التَّقَى ورعٌ	يخاف رباً إذا ما قام عباداً
من طبعه أن يقول الحقَّ في ثِقَةٍ	ولا يمالئ ألفاً وآحاداً
يرعى الضيوفَ بعينٍ منه ساهرةٍ	كلُّ سواءٍ إذا جاؤوه وفاداً



يا آل درويش والدُّنيا قد ابتسمت
عمَّت على النَّاسِ والأَيَّامِ نِعْمَتُكُمْ
شكرتُم اللهَ لما زاد نِعْمَتُهُ
زدتُم على النَّاسِ بالعرفانِ مَكْرَمَةً
طبَّتم وطابَ لكم أصلٌ بدوحتكم
فقاسمُ الحرِّ من فيه التَّقَى ورعٌ
من طبعه أن يقول الحقَّ في ثِقَةٍ
يرعى الضيوفَ بعينٍ منه ساهرةٍ

إذا نلتُم الفخرَ آباءاً وأجدادا
فزادكم ربُّكم تقوى وإرشادا
فيكم وتقواه قد أضحت لكم زاداً
وبالمعالي جماعاتٍ وأفراداً
والفرعُ كالأصلِ في علياه قد ساداً
يخاف رباً إذا ما قام عباداً
ولا يمالئ ألفاً وآحاداً
كلُّ سواءٍ إذا جاؤوه وفاداً